الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

الموضوع:

المنحى التداولي في الدّرس اللّساني لدى عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه "لسانيات النّصّ التحليلية"

إعداد الطالبة:
منال زنطار

إشراف:
أ. حمدية زدام

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	مصطفاوي عبد الجليل	رئيسا
أ.الدكتور	لطفي عبد الكريم	ممتحنا
أ.الدكتور	حمدية زدام (أستاذ دكتور)	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا على ما سخر لنا من أسبابه وما أسهب لنا من إحسانه وفضله، وأمكننا من إكمال دراستنا.

والصلاة والسلام على خير البرية الكرام محمد رسول الله الذي قال : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

كما أوجه فائق احترامي وتقديري إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة ""زدام حمدية" على توجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت وستكون لي خير سند في مشواري العلمي.

وكذلك أوجه شكري إلى الدكاترة الكرام أعضاء لجنة المناقشة.

وفي الأخير أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة والله نسأل الجميع خير الجزاء.

إهداء

إلى من رباني وزرع في صفاتي الكمال، وأودع في أنوثتي رجلا فجعل مني أرتقي وأرتقي حتى أكون عنصرا فعالا لنفسي ولغيري إلى من علمني أن لا أفشل وأن أكون دائما الأفضل في منبع افتخاري وسعادتي وسندي في الحياة أطال الله عمره وحفظه.

والدي العزيز محمد

إلى ملاكي في الحياة ..... إلى معنى الحب والأمان إلى بسمة الحياة وسر الوجود .....

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى أحب الأحباب أطال الله عمرها وحفظها

أمي الحبيبة خيرة.

إلى أختي الغالية "أمينة" أتمنى لها التوفيق في حياتها، إلى أخواي ورفيقا دربي في هذه الحياة "محمد فوزي" و"هشام".

إلى كل عائلة "زنطار" جدي وكل أعمامي وعماتي.

إلى كل عائلة "ناظوز" خاصة خالي "محمد" أطال الله عمره وحفظه من كل سوء إلى روح خالي الطاهرة "أحمد" الذي غادرنا من قريب رحمه الله وأدخله فسيح جنانه وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا إلى النجاح والإبداع وتميزا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت . صديقاتي الغاليات.

إلى طلبة الماستر "لسانيات عربية" 2019.

وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.

زنطار منال

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره لولاه ما جرى قلم ولا تكلّم لسان، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله الطّيّبين الطّاهرين كان أفصح الناس وأوضحهم بيانا أمّا بعد.

تعدّ اللّسانيات التّداوليّة Linguistique pragmatique من أحدث الاتّجاهات اللّغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدّرس اللّساني الحديث والمعاصر إذ بعدما كانت اللّسانيات تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتّوليدي صار اهتمامها يمتدّ إلى ما يعرف باللّسانيات التّداوليّة التي تهتم بدراسة اللّغة حال استعمالها في طبقات مقامية متباينة باعتبارها كلاما صادرا من متكلّم وموجّها إلى مخاطب معيّن بلفظ محدّد لتحقيق غرض تواصليّ فهي تهتمّ بدراسة اللّغة في حيّز الاستعمال، وبالتّالي فهي تتجاوز المعاني الوضعيّة للمفردات والمتعلّقة بالبنية السّطحية للدّلالة الظاهرة إلى معان أخرى تمثّل السّياق بنوعيه الدّاخلي محايث مقالي تركيبي لغوي والسّياق الخارجي ممثّلا في المقامات والمؤثّرات الخارجيّة التي ينجز فيها الخطاب.

تنظر التّداوليّة إلى هذا الخطاب على أنّه ظاهرة لسانيّة تستجيب لمجموع القواعد الخاصّة، بحيث ترى أنّ الخطاب بإمكانه أن يحلّل، وفقا لنفس المبادئ التّداوليّة المطبّقة على الملفوظ.

فالتّداوليّة هي علم تواصليّ جديد، يعالج الكثير من ظواهر اللّغة ويفسّرها ويساهم في حلّ مشاكل التّواصل ومعوّقاته، لأنّها مجال رحب يستمدّ معارفه من مجالات علميّة مختلفة فنجده يأخذ من علم الاجتماع وعلم النّفس المعرفيّ، واللّسانيات وعلم الاتّصال والأنثروبولوجيا والفلسفة التّحليلية.

وتهتمّ اللّسانيات الملفوظيّة بجملة من العوامل والأفعال التي تتسبّب في إنتاج الملفوظ وتحقيق التّواصل الّذي يشكّل حالة خاصّة من حالات الملفوظية، حيث بعد التّلفّظ أساس التّداوليّة في الشّكل الظّاهري، إذ بدون عمليّة التّلفظ الأولى لا تتحدّد العمليّة الثّانية الملفوظيّة فهما عمليّتين مصاحبتين تخضعان إلى عامل السّياق.

وإذا كان لكلّ باحث أسباب ذاتيّة تدعوه للتّطرّق إلى موضوع ما فإنّني لا أنكر أنّ إحساسي بخدمة البحث اللّغوي هو الدّاعي المباشر الذي جعلني أنتقيه، وبخاصّة وأنّه متعلّق بمجال تخصّص اللّسانيات الّذي لا يزال بحاجة إلى السّواعد التي تكشف عن خبيئه، من أجل بعث مساره الّذي سطّره علماؤنا.

أمّا عن الأسباب الموضوعيّة التي جعلتني أبحث في هذا المصنّف قد تنوّعت وتعدّدت منها :

تلبية تلك الدّعوة التي يحثّ فيها الدّارسون إلى ضرورة دراسة اللّغة في حين الاستعمال، من أجل استنباط الأسس المعرفيّة الّتي انبنى عليها الجانب التّداولي والكشف عن الرّؤية التي قدّمها عبد الجليل مرتاض للأداء اللّغوي بنوعيه التّلفظ والملفوظ.

والوقوف على أفكار صاحب هذا الكتاب، والّتي لها صلة مباشرة بالتّداوليّة وبالتّالي بيان القيمة العلميّة لهذا المصنّف.

ومن أهمّ الإشكاليّات الّتي واجهتها في هذا البحث التّقصي لما كان متعلّقا بطبيعة المفهوم ومجالاته وهل يتقاطع هذا العلم بمبادئ علميّة أخرى؟ وما هي الفوارق بين عملية التّلفّظ والملفوظ؟ وكيف تعاملت التّداوليّة مع هذه العمليّة التّواصليّة ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة استعنت ببعض الدّراسات والمراجع المهمّة الّتي تناولت الموضوع من بينها، كتاب التّداوليّة عند علماء العرب "لمسعود صحراوي" وهو من المراجع المهمّة التي اهتمت بالدّرس التّداولي وظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّساني العربي، بالإضافة إلى كتاب التّداوليّة من أوستين إلى غولدمان لفيليب بلاتشيه.

ولقد اقتضت ضرورة الدّراسة أن يقسّم البحث إلى مدخل وفصلين لينتهي بخاتمة تحوصل فيها النّتائج، تحدّثنا في المدخل عن مفهوم التّداوليّة بشكل عامّ وأهمّ القضايا الأساسيّة الّتي يشتغل بها الدّرس التّداولي الحديث.

وقد بدأت بحثي هذا بفصل تمهيدي وضّحت فيه مفهوم التّداوليّة بصفة عامّة.

وقسّمت البحث إلى فصلين حيث كان عنوان الفصل الأوّل "التّداوليّة" ويتفرّع إلى ثلاثة مباحث في المبحث الأوّل وضّحت فيه مفهوم التّداوليّة. والثّانية علاقة التّداوليّة بالعلوم الأخرى، أمّا الثّالث فخصّصته للأبعاد التّداوليّة في كتاب الخصائص لابن جني، أمّا الفصل الثّاني الموسوم بدراسة اللّسانيّات ولسانيّات التّلفّظ والملفوظ، من خلال كتاب لسانيّات النّصّ التّحليليّة لعبد الجليل مرتاض فهو فصل تطبيقيّ، إذ قسّمته إلى مبحثين.

المبحث الأوّل عنونته بتعريف التّلفّظ وفعل التبليغ والمبحث الثّاني تطرّقت فيه إلى الملفوظ والمعنى التجريبي.

ثم ختمت البحث بخلاصة أوضحت فيها ما تسنّى لي معرفته في جولتي من استعراض أهم النّتائج التي توصّلت إليها في هذا البحث. وينساب هذا البحث في هذا الإطار العلميّ الذي يتناول الدّرس التّداولي في كتاب عبد الجليل مرتاض، معتمدة في هذا على المنهج الوصفي التّحليلي من خلال ما توفّره الدّراسة التّحليليّة من تقصّي واستقراء وككلّ بحث لم يخل هذا الأخير من صعوبات واجهتني أثناء إنجازي له وبخاصة في الحصول على أهمّ المصادر والمراجع، ومنها إخراج عدد محدّد وقليل من الكتب وإرجاعها في وقت ضيق. ولكن هذا الأمر لم يمنعني من إنجاز هذا البحث الذي أحمد الله على إنجازه كما أتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان لأستاذتي المشرفة "زدام حمدية"، التي كانت خير سند لي في إنجاز هذا البحث وكذلك نوجّه الشّكر أيضا إلى الدّكتور "عبد الجليلي مرتاض" الّذي أثرانا وأفادنا بكتابه الموسوم " لسانيّات النّصّ التّحليليّة" وآراءه وتوجيهاته الّذي أفادني بها.

والله نسأل التّوفيق والسّداد. منال زنطال

في 2019/05/10م

الموافق لـ: 53رمضان 1440هـ.

مدخل

مفهوم التداوليّة ونشأتها

إنّ التّداوليّة : " مذهب لساني يدرس علاقه النّشاط اللّغوي بمستعمليه وطرق وكيفية استخدام العلامات اللّغوية بنجاح والسّياقات والطّبقات المقاميّة المختلفة الّتي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصليّة واضحة وناجحة والبحث في أسباب الفشل في التّواصل باللّغات الطّبيعية "[1] .

ومن خلال هذا التّعريف تعدّ التّداوليّة من الّتي اهتمّت باللّغة في حال الاستعمال، والظّروف المحيطة به العمليّة التّواصليّة من مفهوم الفعل والسّياق، والرّموز الإشاريّة وأفعال اللّغة وأحوال والمقامات، والمعنى الحرفي والتّواصلي.

" وتوعد البلاغة أحسن ما يتناول في إبراز العلاقات التّداوليّة في اللّغة لأنّها تهتم بدراسة التّعبير على مختلف مستوياته، اللّفظية، التّركيبية، الدّلالية، والعلاقات القائمة بينهما."[2]

_ إذا التّداوليّة فرع من علم اللّغة ببحث في كيفيه اكتشاف السّامع مقاصد المتكلّم، أو دراسة معنى المتكلّم، مثال : فقير جالس يطلب المال يقول لك " أنا جائع " المعنى المفهوم أنّه يريد أن تعطيه مالا،(أي هناك معنى مخفى، حيث عرّفها جورج هيرل " هو المعنى الّذي في نية المتحدث مثلا عندما تأخذ ابنك للفراش لكي ينام ويقول لك أنا جائع وقد تناول عشاءه فهذا معنى مختلف يحاول أن يؤخّر وقت نومه، كذلك " الحمد لله، في كلّ مرّة لها معنى مختلف.

فالتّداوليّة علم جديد، يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال، ومن ثمّ مشاريع معرفيّة متعددة في دراسة ظاهرة التّواصل اللّغوي وتفسيره"، ومن هنا فإنّ الحديث عن "التّداوليّة" يقتضي الإشارة.

[1] د.مسعود صحراوي : " التداولية عند علماء العرب " . دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان.ط1 .2005.ص05

[2] خليفه بوجادي :" في اللسانيات التداولية مع محاوله تأصيليه في الدرس العربي القديم "، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1 .2009.ص154 .

1. العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، لأنّها تشير بانتمائها إلى حقول مفاهمية ومستويات متداخلة ، كالبنية اللّغوية، وقواعد الخطاب، والاستدلالات التّداوليّة، والعمليات الذّهنيّة المتحكّمة في الإنتاج وفهم اللّغويين، وعلاقة البنية اللّغوية بظروف الاستعمال، فالتّداول هي حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها، الفلسفة التّحليلية، ممثّلة في نظرية الملائمة" théorie de pertinence" على الخصوص ومنها اللّسانيات بطبيعة الحال[1].

_ يقولو دلاش (dalash) : " أنّه تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام النّاس للأدلة اللّغوية، في صلب أحاديثهم، وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[2].

_ بمعنى أنّه يعبّر عن المدلولات اللّغوية من أحاديث وخطابات النّاس وكيف يأوّلونها.

_ ونجد أيضا تعريف عند فرانسواز أرمينيكو على النّحو الآتي: التّداوليّة :" هي دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية".[3]

_كما نجد أيضا، التّداوليّة هي:" دراسة للّغة بوصفها ظاهرة خطابيّة، وتواصليّة واجتماعية، في نفس الوقت".

_ وبناء على ما تقدّم يمكننا القول كذلك بأنّ اللّسانيات التّداوليّة إنّما هي لسانيات الحوار، أو الملكة التّبليغية.[4]

---

[1] مسعود صحراوي " التداولية عند علماء العرب". ص17

[2] الجيلالي دلاش : " مدخل الى اللسانيات التداولية" ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1. 1986، ص1.

[3] فرانسواز أرمينيكو:"المقاربة التداولية".د. سعيد علوش. مركز الانتماء القومي،الرباط،ط1, 1986,ص17

[4] فيليب فلانشييه:"التداولية من أوستين إلى غوفمان"،تر صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع ،اللاذقية، سورية،ط1، 2007، ص19.

ـ إنّ معظم الدّارسين للتّداوليّة رغم اختلاف وجهات نظرهم، فإنّ معظمهم يعترف بأنّ قضيّة التّداوليّة هي" إيجاد القوانين الكلّيّة للاستعمال اللّغوي والتّعرف على القدرات الإنسانية للتّواصل اللّغوي، ومن هنا تصبح التّداوليّة، جديرة بأن تسمّى :" علم الاستعمال اللّغوي".[1]

نشأه التّداوليّة:

ـ يعود الفضل في استخدام مصطلح التّداوليّة في الثّقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندريس بيرس"1839/ 1914" حينما نشر مقالتين في مجلة " ميتافيزيقا " سنة 1978 و1979 بعنوان" كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟ ومنطلق العلم، كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكّد أنّ الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، وذلك أنّه مقرون بقيمتين: متى يتمّ الفعل؟ وكيف يتمّ؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثّانية الفعل إلى:

1) نتيجة ملموسة، ليصل إلى أنّ الممارسة والتّطبيق والفعل، هي الّتي تشكّل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار.[2]

ويرجع أوّل استعمال لمصطلح التّداوليّة إلى الفيلسوف تشارلز موريس سنة 1938، حيث قدّم لها تعريفا في سياق تحديد الإطار العام لعلم العلامات، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التّخصصات التي تعالج اللّغة(التّركيب والدّلالة والتّداوليّة، ليصل إلى أنّ التّداوليّة جزء من السّيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[3]. وهو تعريف يتجاوز المجال اللّساني ليشمل غيره من المجالات غير اللّسانية (المجال السيميائي).

[1] الجيلالي دلاش: مدخل الى اللسانيات التداولية للطلبة مفاهيم اللغة العربية وادابها،ص1.

[2] الزاوي بغوره :" العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)"، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، مارس 2017 العدد 3 المجلد 1933 . ص199.

[3] فرانسواز ارمينكو، المقاربة التداولية: ترجمه سعيد علوش، ص12.

تشكّل التّداوليّة درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك حدودا واضحة،[1] انبثق من التّفكير الفلسفي في اللّغة يبدو أنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليليّة، وبخاصة التّداوليّة اللّسانية موضوع حديثنا.

إنّ اللّسانيّات التّداوليّة اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد" سقراط"، ثمّ تبعه" أرسطو" والرّواقيون من بعده بيد أنّها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظريّة للفلسفة إلاّ على يد "باركلي"، تغذّيها طائفة من العلوم على رأسها: الفلسفة واللّسانيّات والأنثروبولوجيا وعلم النّفس وعلم الاجتماع [2] .

-القضايا الأساسية للتداولية:

1. نظرية أفعال الكلام:

نشأت فكرة أفعال الكلام أو أفعال اللّغة، وهي أهمّ مبدأ في الفلسفة اللّغوية الحديثة، مجال نشأة التّداوليّة وتطوّرها، وهو أنّ الاستعمال اللّغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضا في الوقت نفسه، وذلك بعد ما كانت الفلسفة الوضعيّة المنطقيّة تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما[3] يطلق عليه مقياس الصّدق والكذب[4] ممّا حصر العبارات اللّغوية في منوال واحد، وهو العبارات الخبرية، كأن تصنّف واقعا ما، وبحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع نحو: الجوّ جميل صادقة في حال واحدة هي جمال الجوّ واقعا، وكاذبة في غير

[1] جاك موشلار، آن ريبول"، القاموس الموسوعي للتداولية" ترجمه مجموعه من الباحثين من الباحثين، داسيناترا للنشر ،تونس،ط1، 2010،ص82.

[2] خليفة بوجادي:" في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم".ص72 ،73.

[3] محمود أحمد نحلة،"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،مصر، ط1 ،2002 ،ص42.

[4] خليفة بوجادي المرجع السابق، ص 73 .

ذلك). وجوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة أنّه لا يقبل إلاّ إذا كان خاضعا للتّمحيص والتّجريب. وأنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي وصف حالات العالم وإثباتها .[1]

كان "أوستين" قد تصدّى لهذه الفكرة من خلال محاضراته بجامعة هارفرد في 1955 ،حيث نبّه في أنّ دلالة الجملة في اللّغة العادية ليست بالضّرورة أخبارا، وهي ليست مقيّدة دائما بأن تحيل على الواقع فتحتمل الصّدق أو الكذب وأنّ القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التّواصل في الوقت ذاته ممّا ينتج عنه تغيير في وضع المتلقّي، وتأثير في مواقعه.[2]

- **أفعال الكلام كفكرة :**

و هي الفكرة الّتي نشأت منها اللّسانيّات التّداوليّة ومن أهمّ مراجعها، بل يمكن التأريخ منها التّداوليّة، حيث ارتبطت اللّغة بإنجازها الفعلي في الواقع.

و هي تسمية اقترحت في سنوات السّتّينات من أوستين استأنفت من طرف "سورل"، قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللّسانيّين الّذين يعتمدون بالنّظريّة الملفوظيّة.[3]

- **الملفوظية:**

هي اتجاه جديد في دراسة اللّغة، يوسع في مجال اللّسانيّات السويسرية الّتي في نظرها " لسانيّات غير ملفوظيّة"[4] وتطورّت مع بنفنست وتابعيه، منطلقة من تطوير جاد للثّنائية السويسرية (لسان/ كلام) ومستندة إلى المفاهيم التّداوليّة الجديدة في شرح علاقة اللّغة بالمتكلّم ،ولذلك عدّت تيارا موازيا في نشأته للتّداولية، إذ لم يكن منسجما فيه [5] .

---

[1] نعمان بوقرة ،" المدارس اللسانية المعاصرة"، القاهرة مكتبة الآداب، 2003،ط2،ص163.

[2] خليفة بوجادى: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ص 70.

[4] خليفة بوجادى: المرجع السابق، ص 70 ،71 .

[5] ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أ. فكرة أفعال الكلام عند أوستن :

اقترح أوستن قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفية هو العبارات الإنجازية الّتي لا يحكمها مقياس الصّدق والكذب، ويتزامن النّطق بها مع تحقّق مدلولها[1].

ب. أفعال الكلام عند سيول:

هو أوّل من أوضح فكرة أوستين السّابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كلّ فعل، إلى جانب بيانه شروط تحوّل فعل من حال إلى حال أخرى ،و آليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود[2].

و ممّا قدّمه "سورل" أيضا أنّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أقسام[3]:

-فعل التّلفّظ (الصّوتي التّركيبي)
-الفعل القضوي (الإحالي والجملي)
-الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوسين)
-الفعل التّأثيري (على نحو ما فعل أوستن)

أمّا تصنيف الأفعال الكلاميّة العربيّة " فإنّ محمود نحلة اقترح أيضا تقسيما للأساليب العربية، على عكس ما يعرضه أوستن أو سورل حيث ميّز: [4]

1. الإيقاعات
2. الطلبيّات
3. الإخباريات

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص77 .
[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم 79.
[3] المرجع نفسه،ص80 .
[4] محمود أحمد نحلة،" آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص98. 104 .

4. الالتزاميات

5. التّعبيريات

2. مفهوم الاقتراض المسبق:

عند كلّ عملية من عمليات التّبليغ، ينطلق الأطراف المتخاطبون من معطيات أساسيّة معترف بها ومعروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرّح بها المتكلمون، وهي تشكّل خلفية التّبليغ الضّرورية لنجاح العمليّة "التّبليغية". وهي محتوات في القول سواء تلفّظ بهذا القول إثباتا أو نفيا [1]، وهكذا لو قمنا باختيار قول ما .

3. الاستلزام الحواري حكم الحديث[2]:

اقترح "غرايس" مفهوما أعمّ يمكنه أن ينظّم التّواصل أيّ نوعا من السّلوك العقلاني للفرد، كما يؤسّس مبدأ التّعاون داخل التّبادل التّعاوني حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التّبادل، (....)إنّما هي عبارة عن عناصر خفيّة تعتمد في شكل اتّفاق ضمني من قبل المتخاطبين....[3] .

لقد كانت نقطة البدء عند "غرايس" أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما لا يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل مهمّته إيضاح الاختلاف بين ما يقال وبين ما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللّفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلغه إلى السّامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السّامع قادر على أن يصل إلى

[1] الجيلالى دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة : محمد يحياتن،ص34 .

[2] الجيلالى دلاش: المرجع السابق،ص33

[3] ينظر،المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

موادّ المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبّرا بين ما يحمله من معنى متضمّن .[1]

4. السّياق:

انطلق عدد من الباحثين المحدثين من تحديد المعنى اللّغوي يقوم على معطيات السّياق الذي ترد فيه الكلمات، وجعل هؤلاء هذه الدراسة خاضعة للملاحظة والتحليل الموضعي داخل اللّغة من جهة، ويصرح "أولمان" بهذا حين يرى أنّ البحث عن العلاقة بين مفهومنا عن الشّيء والشّيء نفسه ليست مهمة من الناحية المعنوية، لأنّ اللغوي يهمه ما تعبر عنه كلمات اللّغة من مفاهيم، وليس الكلمات نفسها في علاقاتها بالموجودات في الواقع.[2]

لقد اهتم أصحاب نظرية السّياق بدراسة معنى الكلمة والدّور الذي تؤدّيه في السّياق، والطّريقة التي تستعمل بها وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنّه حصيلة استعمال الكلمات في اللّغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة ،و يتطلّب دراسة السّياق والموقف الذي ترد فيه الكلمة، حتى ما كان غير لغوي، وعلى هذا يمكن أن يقسّم السّياق إلى أربعة أقسام نذكرها،

- السّياق اللغوي.
- السّياق العاطفي .
- السّياق الثقافي.
- سياق الموقف.

[1] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص33 .

[2] أحمد محمد قدور، مبادى اللسانيات، دار الفكر.دمشق، برامكة ،ط3 .1429 هـ.2008م.ص353 .

الفصل الأول

الأبعاد التداوليّة في المباحث اللغوية عند العرب

المبحث الأول: تعريف التّداوليّة

المبحث الثاني: علاقة التّداوليّة بالعلوم الأخرى

المبحث الثالث: الأبعاد التّداوليّة في كتاب الخصائص لابن جني

المبحث الأول: تعريف التّداوليّة

1- مفهوم التّداوليّة لغة:

أ- في المعجمات العربية:

ورد في المعجم الوسيط المعنى اللّغوي للتّدواليّة تحت الفعل دَوَلَ الدَّوَلُ دَوَلُ النَّبْلُ المتَدَاوَلُ

أَدَالَ: أدَالَ الشّيء أي جعله مُتَدَاوَلاً

وأَدَالَ فُلاَنًّا وَغَيْرُهُ عَلَى فُلاَن أو منه نصره، وغَلَّبَهُ عَلَيْهِ، وأظفره به وفي حديث، حديث شريف نُدَالُ عَلَيْهِم ويدالون علينا

دَوَّلَ، دَوَّلَ دَلاً ، كَتَبَهَا

و"تدويل المدينة" جعل الأمر فيها لدول مختلفة[1]

والدولة: انقلاب الزّمان من حال البؤس والضرّ إلى حال الغبطة والسرور والدولة العقبة في المال

ومنه قول الحجّاج: "إنّ الأرض ستُدال منا كما أدلنا منها" معناه ستأكل منا كما أكلناها

تداولنا الأمر أخذناه بالدُوَّل وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر وتداولته الأيدي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة. [ ]

[1] مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، لفظ دول

وأدلّ الشّيء: جعله متداولا داول كذا بينهم جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء [1] ومن الشّواهد استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم كذلك وقوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ﴾ [3]

والدولة في الحرب: أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة[4]

عندما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فسرها ابن كثير بأنّ الألم والفرح تارة عليكم، فيكون الأعداء غالبين، وتارة تكون لكم الغلبة، ولكن النص الأخير سيكون لمؤمنين حيث يقول أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من حكمة.[5]

وكذلك في قوله تعالى: " كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ"

أي: كي لا يكون ذلك الفيء "دولة" بتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البرّ وسبيل الخير.[6]

---

[1] إبن منظور محمد بن مكرم ، ت711 هـ، "لسانيات العرب"، دار صفاء للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج5، 1375هـ-1956، ص327

[2] القرآن الكريم، أل عمران، الأية140.

[3] القرآن الكريم، الحشر، الآية 7.

[4] تفسير القرآن الكريم، ج3، ص542.

[5] الزبدي محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ) "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ج16، 1965، 287، ص 506-507.

[6] مروان عطية، المعجم المفهومي المفهرس لمواضيع القرآن الكريم، قدم له وراجع له مروان سوار، "دار الفجر الإسلامي"، ط07، 1995م، ص546.

إذن فالتّداوليّة هو الانتقال من حال إلى حال، ومن مكان إلى مكان آخر في حالة الحرب، والانتقال من يد إلى يد في أندال المال، كذلك انتقال وتداول اللّغة من جيل إلى جيل ومن قوم إلى قوم آخر

فمدار اللفظ "دول" هو الانتقال والتحول، مع تعدّد الأطراف في هذه العمليّة، وتلك حالة اللّغة متحولّة من حال لدى المتكلّم إلى حال أخرى لدى السّامع ومنتقلة بين النّاس، يداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح "تداولية" أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية.[1]

أ- تعريف التّداوليّة في المعاجم المغربية:

جاء في معجم اللّسانيات وعلوم اللّغة، أن التّداوليّة هي جانب من جوانب اللّغة يهتم بملامح استعمالها نفسية المتكلّمين، رد فعل المستعملين، الطابع الاجتماعي الخطاب، موضوع الخطاب) بمقابل الجانب التركيبي (المميزات الشكلية للأبنية اللغوية والدلالي العلاقات بين الوحدات اللسانية والعالم[2].

أما فلاسفة أكسفورد فيعتبرون التّداوليّة هي دراسة أفعال الكلام، وهو المفهوم الشائع والموجود (أو المعمول به) في معظم المراجع التي صدرت في الآونة الأخيرة[3].

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص148.

[2] Deboiset,1994 dictionnaire de linguistiques et sciences de langage, libraire la rousse, p375.

[3] ومن بينهم: أوستن وسيرل وستراوسن و جرايس

التّداوليّة إصطلاحا:

أ – عند علماء وفلاسفة الغرب:

يبدوا مصطلح التّداوليّة " pragmetique" على درجة من الغموض، إذ يقترن به، في اللّغة الفرنسية ، المعنيان محسوس وملائم لحقيقة أما في الانجليزية وهي التي كتبت بها أغلب النصوص للتداولية فإن كلمة pragmatique" " تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية.

وهكذا يبدوا في الوهلة الأولى، أن الدخل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المعروف بتداوله[1]

كما يوصف أنه كيان غامض أو وعاء جديد توضع فيه الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسسة[2].

اتخذ مصطلح التّداوليّة "pagmatique" مدلولات عديدة في مجالات متنوعة فأصبح هذا المصطلح يعود إلى الكلمة اليونانية، PRAGMAالتي تعني العملACTION، استعمل هذا المصطلح في القرون الوسطى في فرنسا في مجال الدراسات القانونية وفي القرن 17 انتقل استعمالها إلى الميدان العلمي ليدل مصطلح PRAGMATIQUE على كل بحث يسعى إلى تطبيقات ذات ثمار علمية، ثم أنتقل هذا المصطلح إلى ميدان الدراسات اللسانية وكان الاستعمال الأول له في هذا الميدان على

[1] قليب بلانشه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة جابر الحبشة، ص 11.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص16-17

يد الفيلسوف الأمريكي شارل موريس الذي قصد به كل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللّغة (الحوافز النفسية للمتكلمين، النماذج الاجتماعية، وموضوع الخطاب) [1].

ومن هنا فإنّ التّداوليّة النفعية "pragmatique" تتمثل في دراسة الاستعمال الحقيق للغة وذلك يتحقق من خلال الكلام.

إن التّداوليّة علم جديد للتواصل يدرس الظاهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره وعليه، فحديثنا عن التّدواليّة وشبكتها المفاهمية يتقضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينهما وبين الحقول المختلفة، لأنها بانتمائها إلى الحقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب ، والاستدلالات والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج، والفهم اللغّويين وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال. [2]

تتمثل التّداوليّة في استعمال اللّغة من قبل المتكلّم لغرض إيصال المعنى للمستمع في سياق ما.

إن معظم الدارسين التّداوليّة رغم اختلاف وجهات نظرهم وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التّداوليّة، إلا أنهم يعترفون بأن قضية التّداوليّة هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتّواصل اللغوي، ومن هنا تصبح التّداوليّة جديرة بأن تسمى، علم الاستعمال اللغوي.[3]

فتعتبر "التّداوليّة" نفسها عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتساوية في النّظر إلى اللّغة بوصفها نشاطا يمارس ضمن سياق متعدّد الأبعاد على الرّغم من عدم الوضوح الذي اكتنف التّداوليّة فإنّ مجمل الأفكار والملاحظات والتّساؤلات التي لم تتمكّن المدارس

[1] صاهر لوصيف، "التداولية واللسانيات"، مجلة اللّغة والأدب، ملتقى علم النفس، العدد17، جامعة الجزائر العاصمة، جانفي، 2016، ص6.

[2] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص16-17.

اللّسانية ومنها [البنيوية] من الإجابة عنها قد وجدت سبيلها في هذا الاتجاه[1]، اهتم سوسير باللّسان الذي يمثّل الجانب الاجتماعي للّغة واقتصر دراسته على البنى اللغوية ونظامها وأهمل الجانب الفردي المتمثّل في الكلام وبه يتحقّق الإنجاز الفعلي للّغة بالاستعمال ومن خلالها تتجلّى التّداوليّة.

وكما يمكن القول بأن التّداوليّة جاءت ردا لنظرية علم اللّغة تشومسكي shomsky الذي بين الكفاءة compétence والأداء performanceوركز على الكفاءة دون الأداء وعد اللّغة أداة مجدة عن السياق والعوامل التي تأتي عن المعنى[2]

يعتبر تشومسكي اللّغة عبارة عن نتاج عقلي على خاص بالإنسان فله القدرة على الإبداع وإنتاج الجمل غير المحدودة باستعمال قواعد للّغة معيّنة والتمييز بين الصحيحة منها وغير الصحيحة نحويّا في اللّغة ذاتها متجاهلا مستعمليها واستعمالها.

إنّ أقدم التعريفات هو تعريف شارل موريس morris, ch وهو أوّل من ساهم بوضع تعريف لمصطلح التّداوليّة "PRAGMATIQUE"، بحيث عرّفها كما يلي:" وبالإجمال النّحوي الّذي يقتصر على دراسة العلاقات، وعلم الدّلالة الذي يدور على الدلالة التي تحدد بعلاقة تعيّن المعنى الحقيقي القائمة بين الدّلالات وما تدلّ عليه.[3]

حيث أنّه قسّم علم العلامة إلى ثلاث أقسام وهي:

- العلاقة الدّلالية: علاقة العلامات بالأشياء
- العلاقة التّداوليّة: علاقة العلامات بالمتخاطبين أو المؤولين

[1] آل صوينت آل عبيد، "الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي"، تر أبو جناح صاحب جعفر، بغداد، ط2، 2009، ص20.

[2] هشام عبد الله خليفة، "نظرية الفعل الكلامي"، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007، ص215-216.

[3] أن روبول وجاك موشلار، "التداولية اليوم علم جديد للتواصل"، تر سيف الدين دعسوقي ومحمد الشّيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، جويلية2003م، ص29.

- العلاقة النحّوية: العلاقة القائمة بين العلامات نفسها

فتدرس السّيميائية العلامات غير اللّغوية والعلامات اللّغوية منها علم التّراكيب وعلم الدّلالة والتّداوليّة التي تتمثّل في دراسة العلاقات القائمة بين البنى اللّغوية ومستخدمي هذه البنى.

أما ليفينسون levinsons فيرى بأنّ التّداوليّة وجوهها متعدّدة نذكر منها:

التّداوليّة هي دراسة العلاقات والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللّغة بسياقاتها، وعرفها أيضا بأنها دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاء أو ما يسمى بأفعال اللّغة speech acts.[1]

وعرّفها كذلك كلّ من آن ماري ديلر anne mariediller وفرانسوا ديكاناتي francois recanatiفيقول أن التّداوليّة هي دراسة استعمال اللّغة في الخطاب شاهده في ذلك على مقدرتها الخطابية[2]، يعني هذا ربط اللّغة من خلال الكلام بالظروف المحيطة بها (السياق).

كما يعدّ الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس 1914/1803 الّذي سمّى العملية المتمثلة في وضع الكون في علامات في (الفكر) توليدا دلاليا فتولد الدّلالة عنده ثلاثي دال مدلول، مرجع فالعلامة عنده هي شيء ما يحتل موقع شيء آخر وهي ذات بعد تواصل وهو ما يسميه المؤول[3]وهو أوّل من أطلق كلمة البراغماتية وذلك في مقابلته الشّهيرة" كيف نجعل أفكارنا واضحة" .

فالعلامة اللّغوية حسبه تمر قبل استخدامها من قبل المتكلّم بعملية تأويل ذهني تختص التّداوليّة بدراسة المعنى كما يوصله المتكلّم (أو الكاتب)، ويفسّره المستمع والقارئ، لذا فإنّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة ،

[1] مقبول إدريس ، "الأسس الأستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه"، بيروت، ط1، 2006، ص264.

[2] فرانسوا ارمينغو، "المقاربة التداولية"، تر سعيد علوش، ص8.

[3] فليب بلاتشيه، "التداولية من أوستين إلى غولدمان"، ترجمة صابر الحباشة، ص41.

التّداوليّة هي دراسة المعنى الّذي يقصده المتكلّم[1]، إذا نظرنا إلى هذه التّعريفات السّابقة فإنّ التّداوليّة لا تكفي بالوصف والتّفسير للبنى اللّغوية (الشّكل) بل تتعدّاها إلى أبعادها التّواصليّة.

ب- التّداوليّة عند العلماء العرب المحدثين:

ولابدّ من ذكر أهمّ المؤلفات العربية الرائدة في اللسانيات وأهمها مؤلفات الدكتور تمام حسان، والدكتور عبد السلام المسدي، والدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، والدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور محمود فهمي الحجازي ومحمد يونس وميشال زكريا وغيرهم[2].

ويرجع الفضل في استعمال مصطلح التّداوليّة إلى اللساني المغربي المفرد طه عبد الرحمان بحيث يقول وقع اختيارنا على مصطلح التّداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقيا لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين الاستعمال والتفاعل معا. [3]

فقد اهتم طه عبد الرحمان بالقضايا التّداوليّة وجهة نظر منطقية وفلسفية مستمدا وسائله النّظرية والمنهجية من علمين حقّقا نتائج هما:

اللّسانيات والمنطق، وهذا ما كسب هذه النظرية رؤية منهجية ناقدة تتمّ على وعي كبير بأهمية المنهج العلمي.[4]

[1] جورج يول، "التداولية اليوم"، تر د.قصي العتابي، الدار العربية للنشر، ط1، 2010، ص19

[2] عبد السلام المسدي ، "قاموس اللسانيات"، الدار العربية للكتاب تونس، ط1، 1984، ص26.

[3] طه عبد الرحمان، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص8.

[4] حافظ إسماعيل علوي، محمد الملاخ، "قضايا إستمولوجية في اللسانيات"، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009، ص291-292.

أمّا مسعود صحراوي فقد عرف التّداوليّة بأنّها إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللّغوي والتّعرّف على القدرات الإنسانية للتّواصل اللّغوي، وتصير التّداوليّة من ثم جديرة بأن تسمّى علم الاستعمال اللّغوي[1].

كما عرّفها سمير الخليل بأنّها حقل لساني بالبعد الاستعمالي الإنجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلّم والسياق.

وعرفها أيضا صلاح الدين صالح حسنين بأنّها تدرس اللّغة بوصفها نظام اتصال أي أنّها تدرس اللّغة دراسة لغوية، فتجمع إلى جانب النحو وهو الذي يمثل الدراسة الشكلية للغة التّداوليّة وهي التي تمثل الجانب الوظيفي[2].

أما الباحث الجيلالي دلاش يرى بأن التّداوليّة هي تخصص لساني يدرس كفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثه وخطاباته كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويله لتلك الخطابات والأحاديث، الاهتمام بعناصر التخاطب من المتكلّم ونواياه وحال السامع وظروفه، والسياق.

ومن خلال كل هذه التعريفات سواء كان عند علماء الغرب أو عند المحدثين العرب لمصطلح التّداوليّة، ترى أنّ مفهومها مبني على دراسة اللّغة (الشكل) باعتبارها نسق ونظام وعلاقتها بظروف الاستعمال (السياق) هذا يؤكد وجود المتكلّم، ووجود المستمع كذلك، وهذا ما يحقّق التّفاهم والتفاعل الإنساني عند عملية التّواصل.

إشكالية المصطلحات عند علماء العرب:

باعتبار أن التّداوليّة فرع من علم اللّغة فقد كان لتعدّد تعريفاتها من الباحثين أثر في ترجمة المصطلح إلى اللّغة العربية فقد ترجم إلى:

[1] مسعود صحراوي، "التداولية عند علماء العرب"، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص16-17.

[2] صلاح الدين صالح حسين، "التداولية والنحو"، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002، ص17.

الذّراعية، المقصدية، المقامية، التّداوليّة، التّخاطبية، الوظائفية.[1]

يقول عبد المالك مرتاض : وقد اصطلح في العربية النّقدية المعاصرة على أنّه تداوليّة في حين أنّنا نشك في أنّه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها، في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال (pragmatics,pragmatique)لا تدل على وجود ياء النّزعة المعرفية (علمية أو فلسفية أو أدبية) والتي يطلق عليها النّحاة العرب بغير إقناع "الياء الصّناعية" فالأجانب يضعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاّحقة الثّنائية "يه" pragnatisne, pragmaatismفكيف نترجم نحن العرب مفهومين اثنين في أصلها بصيغة عربية واحدة، ولذلك تقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول "التّداوليّة"(أي تداول اللّغة)، وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النّزعة المذهبيّة "التّداوليّة" وذلك حتّى نطوّر العربية[2].

ومصطلح التّداوليّة أكثر شيوعا وأقربها إلى طبيعة البحث فيها لما يتضمّن المصطلح تداول من دلالة على التّفاعل والواقعية والممارسة وكلها معاني يسعى هذا العلم "التّداوليّة" لاستكشافها في نظام اللّغة واستعمالها[3].

وزيادة إلى ذلك كان من نتيجة هذا التداخل، واتساع مجالات التّداوليّة وتنوعها أصبح من العسير وضع تعريف لها جامع مانع، وقد استطاع عدد من الباحثين أن يقدموا تعريفات كثيرة للتداولية ليس منها تعريف سلم من المآخذ عليه وقد يتناقض بعضها بعضا.

وهذا التداخل في شمولية التعريفات يسعى إلى رصد آليات أصول هذا العلم ولذلك امتاز بالثراء والتّشعب الذي استهدف كافة المجالات المعرفية.

[1] محمود أحمد نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص52.

[2] مجلة اللسانيات، "تداولية اللّغة بين الدّلالة والسياق"، مركز البحوث العلمية والتّقنية لترفيه اللّغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005، ص66-67.

[3] أحمد محمود نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص52.

المبحث الثاني: علاقة التّداوليّة بالعلوم الأخرى

1- علاقة التّداوليّة باللسانيات اللغوية:

من الواضح أن موضوع التّداوليّة كما اللسانيات، وهو اللّغة فاللسانيات قامت على دراسة اللّغة وهذا التّدخل المبدئي جعل أحد فلاسفة اللّغة المحدثين، وهو رادلف كارناب carnap لأن يصف التّداوليّة بأنّها قاعدة اللّسانيات أو أساسها المتين الذي تستند إليه[1].

فقد وصفت اللّسانيات البنيويّة بالشّكلانية والصورية، ذلك لأنّها لا تهتم بالأحداث الكلامية أثناء الاستعمال ويجمع الدارسون في الحديث عن العلاقة القائمة بين التّداوليّة والبنيوية أنها مكملة لها، لأنها تهتم بالكلام أثناء استخدامه، يقول فرديناند دي سوسير في التّفريق بين اللّغة والكلام: " اللّغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة[2]، حيث يفصل بحديثه عن الكلام واللّغة فيقول:".. أما الكلام فعلى العكس من ذلك فعل فردي ، وأما اللّغة فليست وظيفة الفرد بل نتاج يهضمه الفرد بصورة سلبية[3] وتعتبر العلاقة بين استعمال الكلام وهذه النتيجة أي اللّغة في صميم البحث التّداولي.

إنّ التّداوليّة علم جديد للتّواصل اللّساني يدرس الظّواهر اللّغوية في الاستعمال ومن هنا جاءت تسميتها " بعلم الاستعمال اللغوي وما يدل على أن التّداوليّة استطالت اللسانيات هو ما أسماه بنفنيستbenvenist بلسانيات التّلفّظ، إذا ينقل من ثنائية اللّغة والكلام إلى ثنائية الملفوظ الذي يحمل المضمون أو الدّلالة وفعل التّلفّظ أو القول في حدّ ذاته.[4]

---

[1] نواري مسعودي أبو زيد، "في تداولية الخطاب الأدبي"، المبادئ، الإجراء، ط1، 2009، ص26.

[2] فرديناند دي سوسير، "علم اللّغة العام"، تر، يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص32.

[4] نوارى مسعودي أبو زيد، "في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء"، ص21.

2- علاقة التّداوليّة بعلم الدلالة:

إذا كان التّداخل المبدئي بين التّداوليّة واللّسانيات تمثّل في الكون الموضوع المتناول في كليهما هو دراسة اللّغة، فإنّ تداخل التّداوليّة بعلم الدّلالة يكمن في أنّ كليهما يتناول المعنى الذي هو زبد التّواصل[1]، فالدّلالة هي: " ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى[2].

أمّا التّداوليّة فهي فرع من علم اللّغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلّم أو هو دراسة معنى المتكلّم[3]، فهي تدرس علاقة النّشاط اللغوي بمستعمليه، ويكفي أن ننظر في النظام اللغوي عن مقولات أنا، أنت والآنا لكي تتحقّق من أنّ علم الدّلالة في جانب لا بأس به يدخل تحت تقويم البراغماتية بأنّها علاقة العلامة بمستعمليها.[4]

فالمعنى لا يمكن إدراكه إلا إذا تواصل به المرسل أو تلفظ به فالجملة اللغوية لا يمكن إلا إذا قالها متكلم فهذا يبين الصحة المعنوية رهينة الجملة في مقام معينة فإذا كان هذا فعل الدلالة جزء من البراغماتية[5].

إذن فالتّداوليّة تشمل الدلالة، ذلك أن هذه الأخيرة تبحث عن المعنى في حين أن التّداوليّة تقوم بدراسة المعنى في السّياق الذي وردت فيه.

3- علاقة التّداوليّة بالبلاغة:

تعرف البلاغة على أنّها "فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ"[6].

---

[1] المرجع نفسه ، ص22.

[2] أحمد مختار عمر، "علم الدلالة"، علم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص11.

[3] ينظر: محمد أحمد نحلة، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، ص12.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب"، مقاربة لغوية تداولية، بيروت، ط2، 2004، ص21.

[5] المرجع نفسه،ص46.

[6] نعمان بوقرة، "اللّسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة"، عمان، ط1، 2009، ص166.

أي أنها تهدف إلى إيجاد هدف التّفاعل القائم بين المرسَل والمرسِل إليه وذلك لكونها وسيلة إبلاغ وإقناع، وقد عرفت البلاغة الجديدة على أنها نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التّقنيات الخطابيّة وتسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج[1]، والمتأمل في تعريف البلاغة الجديدة بحيث أنها لم تخرج عن نطاق تعريف القدماء فالبلاغة تمتاز بالإفادة، وقوّة التّأثير، وذلك قصد إيصال المخاطب وخاصيّة الحجاج تعدّ من بين ما تناولته الدّراسات التّداوليّة في صميم البحث التّداولي فالبلاغة تداوليّة في صميمها، لأنها ممارسة الاتصال بين المتكلّم والسّامع[2]، فإذا كانت التّداوليّة هي دراسة اللّغة أثناء الاستعمال فإن البلاغة في المعرفة باللّغة أثناء الاستعمال، ذلك لأنّ فنّ القول، أي الكلام، ولا يمكن لهذا الأخير أن يتحقق دون وجود التواصل، ولا تواصل إلا باستعمال اللّغة.

اللّسانيات والتّداوليّة:

يرصد محمد علي الخولي 1982 الجوانب التي يقتضيها مصطلح اللّسانيات، فيحصرها في الظّواهر الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمفرداتية والدّلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية، وتدخل كلّها في ما اصطلح عليه بعلم اللّغة النظري، كما يتّصل بعلم اللّغة التطبيقي ومن فروع صناعة المعاجم وعلم اللّغة الآلي وعلم اللّغة النفسي وعلم اللّغة الاجتماعي وتعليم اللّغات والتّقابل اللّغوي وتحليل الأخطاء.[3]

كما توصف اللسانيات البنيوية بوصف الشّكلانية والصوريّة أي البعد عن "الأحداث الكلاميّة الحقيقية في الواقع المجسّد" ممّا جعل جهازها الواصف مفتقرا إلى التّعيين والإحالة، لافتقادها للقواعد الإحالة التفسيرية، فالملفوظ كالآتي: "لقد زادوا في قيمة الضّرائب" ملفوظ لا تقدّم اللّسانيات البنيوية

[1] صابر الحباشة، "التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص"، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص86

[2] نعمان بوقرة، "اللّسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة"، ص166.

[3] توبي لحسن، "التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداول نموذجا: www.arabization.org.ma/downloads/maja//a/48/docs/245.doc

فيه أيّ قاعدة تفسر الضّمير الذي أسند إليه الفعل "زاد" وتعيين المرجع الّذي يحال عليه في الواقع الخارجي عن اللّغة إذا ما استثنينا بعض التوجيهات اللّسانية الوظيفيّة التي ظهرت في السّنوات الأخيرة "كنظرية النّحو الوظيفي" لسمون ديك simon dick مثلا. ولكن نظريته ليست نظرية بنيوية، بل إن تأثيرها بالتّداوليّة أشدّ[1].وكذلك يمكن أن نصف التّداوليّة على أنّها تبادل البحث العلمي للّغة كظاهرة بشريّة وكذلك اللّغات المتعدّدة، وقد يكون البحث وصفيّا للّغويّات أو تاريخيا أو تطوّر هذه اللّغة عبر أزمنة مختلفة كما أنّ هناك علم اللّغة المقارن الذي يقوم على المقارنة بين عدة لغات مختلفة أوّل فقط من حيث بناؤها وتطورها[2].

أمّا في التّداوليّة فتوجد آلية أو (عدة آليات) لتفسير هذا الضّمير (السّابق) وتعيين المرجع في الواقع الخارجي، وهذا ما يعزّ للتداولية بعض المميزات عن اللسانيات البنيوية كالاتّصال المباشر ومباشرة العالم الخارجي، ومن القواعد العامّة التي يمدّنا بها العالم الخارجي أنّ ليس لأحد الحقّ في زيادة الضرائب إلا السّلطات المخوّلة لذلك، وتتأسّس الاستدلالات التّداوليّة على أعراف اجتماعية، ولذلك قد تكون نسبية فمثلا في الملفوظين الآتيين : هل تريد فنجانا من القهوة؟

أنّها تحول بيني وبين النوم

كيف عرف السّائل أنّ محاوره بوصف القهوة؟ وكيف عرف المجيب أنّ القهوة تحول بينه وبين النّوم؟ وكيف تمّ الاتفاق والتّواطؤ بينهما من جهة وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى كذلك؟ إنهما يعالجان تلك الملفوظات باستدلالات ومعلومات مستقاة من معارف مستمدة من الواقع الخارجي، وتواضع من أفراد المجموعات اللّغوية المتواطئة على ذلك[3].

[1] مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التوازن اللساني العربي"، ص29.

[2] توبي لحسن، التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية، تعريف المصطلح التداولي نموذجا، مقال منشور في مجلة اللسان العربي، تاريخ 25 جوان2015، ص16.

[3] مسعود صحراوي، "التداولية عند العلماء العرب"،ص29.

ويقول سبربر sperberوولسن wilson بوضع تداوليّتها ضمن مقاربة فودور وبحسب ما يذهبان إليه، فإن اللّسانيات بالمعنى المذكور أعلاه (علم الأصوات الوظيفي وعلم التّراكب وعلم الدّلالة) توافق منظومة ظرفية هي تلك المنظومة المختصّة بمعالجة المعطيات اللّغوية ومقابل ذلك فإنّ التّداوليّة تندرج بوضوح من النّظام المركزي أو على الأقل البعض منها ومن هذا المنطلق تمكّن دراسة التأويل التّداولي للأقوال في رأي سبربر وولسن من إيضاح طريقة اشتغال عمليات النّظام المركزي.[1]

حيث يبغي الموضوع المشترك بين التّداوليّة واللّسانيات هو اللّغة هذا الأمر الذي جعل رودولف كارناب rudolf carnap واصفا التّداوليّة بأنها قاعدة اللّسانيات، أو أساسها المتين الذي تستند إليه. [2]

[1] آن روبول وجاك موشلار، "التداولية اليوم، علم جديد في التواصل"، تر، سيف الدين دعفوس ، ص74.

[2] فراسواز أرمينكو، "المقاربة التداولية"، تر، سعيد علوش، ص07.

المبحث الثالث: الأبعاد التّداوليّة في كتاب الخصائص لابن جني

لقد أشار ابن جني في كتابه الخصائص إلى التّفاعل الذي يكون بين المتكلّم والمتلقّي في مواضع كثيرة، نذكر منها أنّه قال وبذلك على أنّ الفصيح من كلام العرب قد يتكلّم باللّغة غيرها أقوى في القياس عنده منها ما حدّثنا به أبوه علي رحمه الله قال: عن أبي بكر عن أبي العباس أن عمارة كان يقرأ ولا اللّيل سابق النّهار بالنّصب، قال فقلت له ما أردت؟ فقال أردت سابق النّهار قال فقلت له فهلا قلته؟ فقال لو قلته لكان أوزن في قوله أوزن أي أقوى وأمتن في النفس أفلا تراه كيف جنح إلى لغة وغيرها أقوى في نفسه منها.[1]

عندما نطق عمارة بالآية الكريمة منصوبة جعل أبا العباس يبادله أطراف الحديث، ويستفسر عمّا جعله يجنح إلى لغة مع أنّ هناك لغة أخرى أقوى في القياس عنده، إذ أنّه لو قرأها سابق النّهار لكان ذلك أقوى وقعا في نفس المتلقّي، وعلى الرّغم من تفضيله لهذه اللّغة إلاّ أنّه جنح إلى لغة أخرى

كما أن المتكلّم يجب أن يراعي في كلامه مقدرة المتلقّي على استيعاب ما يقوله بحيث لا يحذف شيئا من خطابه ما لم يكن في مقدور السّامع معرفته، بناءا على مخزونه الذّهني ومعلوماته السّابقة، قال ابن جني وهو كتاب ذو النظر من المتكلّمين، والفقهاء يشتمل الكتاب الخصائص على مائة واثنين وستّين بابا من أبواب علم اللّغة العربيّة، في اللّغة والنّحو والصرف، يبدأها بباب القول على الفصل بين الكلام والقول[2]، وينتهي بباب المستحيل وصحّة قياس الفروع على فساد الأصول[3].

إنّ النّظريات اللّسانية المعاصرة تدل على تطور الدراسات اللغوية التي لم تعد شيئا مستقلا بنفسه، لأنّها لم تبقى ذلك العلم الذي يعزل اللّغة عمّا يدور حولها من تغيّرات، فأصبحت مرتبطة بما يحيط بها وما تحمله من دلالات داخل المجتمع الذي يتكلّم بواسطة تلك اللّغة، لأنّها تسعى إلى دراسة

[1] أبو الفتح بن جني،"الخصائص"، تح علي النجار، دار الكتب المعرفية، بيروت، لبنان،ج2، ط1، 1913،ص125.
[2] المرجع نفسه، ص5.
[3] المرجع نفسه، ص368.

ما هو متداول بين أطراف الخطاب، وهذا ما تريد النّظرية التّداوليّة المعاصرة بدراسته، من خلال ربط الخطاب بمقاصد المتكلّم، وكيف تؤثّر في المتلقّي، فالتّركيز على الوظيفة التّواصليّة للخطاب والتّأكّد من وصول معناه إلى آخر هو في صميم الدّراسة التّداوليّة، ومن خصائص التّداوليّة الّتي تميّز هذا التّفاعل التّواصلي بين أقطاب العمليّة التّواصليّة، يتميّز الخطاب بحمله لعدّة معاني ، إنّ المتكلّم لا يقف عند المقصود من الخطاب، حيث أنّه يتعدّى معاني سياقية تداوليّة تحكم العلاقة بين أطراف الخطاب، ومن هنا تأتي الأبعاد التّداوليّة في كتاب الخصائص لابن جني.

والفلاسفة والنّحاة والكتّاب والمتأدّبين والتّأمل له، والبحث عن مسودّته، فقد وجب أن يخاطب كلّ إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به، ليكون سهم منه وحقّق فيه[1].

وقال أيضا وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنّه لم يأنّ إلاّ به، (ولا عدل عنه إلى غيره)، إذ الغرض فيها واحد، وكلّ واحد منها لصاحبه مرافد، وكان أبو علي رحمه الله إذا عبّر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه.[2]

فبذلك يجب على المتكم أن يكون له قدرة على الإفهام فإذا لم يتمكّن المتلقّي من فهم المعنى بذلك اللّفظ كان عليه أن يغيّره بآخر يستطيع المتلقّي من خلاله أن يعرف المعنى المقصود، فقدرة المتكلّم حسب منظور النّحو الوظيفي "قدرة تواصلية" بمعنى معرفة القواعد التّداوليّة بالإضافة إلى القواعد "التّركيبية والدّلالية والصّوتية" الّتي تمكّن من الإنجاز في طبقات مقاميّة معيّنة، وقصد تحقيق أهداف تواصليّة[3].

[1] ابن جني، الخصائص، 67/1.

[2] المرجع نفسه، 468/2

[3] أحمد المتوكل، "الوظائف التداولية في اللّغة العربية"، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1985/1405، ص92.

ذلك لأنّه لابدّ من وجود متكلّم ومتلقّي لكي تتحقّق العمليّة التّواصليّة، فمن الأبعاد التّداوليّة وجود قصد مشترك بين المتخاطبين، وبهذا فإن ابن جني قد نصّ على معنى مفهوم، وهو أنّ المتكلّم والمتلقّي يجب أن يشتركا في القصد الّذي هو أساس العمليّة التّداوليّة.

يعرف سيرلsearle القصديّة بأنّها "تلك السّمة العقليّة الّتي يمثّل بها العقل داخليا الموضوعات والحالات في العالم"[1]، ذلك لأنّ اللّغة قادرة بأن تبرّر وتفسّر الأفكار الموجودة في ذهن المتكلّم، إذ تحقّق الفهم الذي يكون من قبل المتلقّي.

كثيرا ما تكون الدّلالة والقصد مرتبطة بحال المتكلّم وما يحيط به من ملابسات، وهي الّتي أطلق عليها ابن جني اسم "الأحوال الشّاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النّفوس".

فقال الغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهد من أحوال العرب ووجودها، وتضطرّ إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئا أو استقالة، وتقلّبه أو إنكاره والأنس به أو الاستجابة والرّضا به، أو التّعجّب من قائله، وغير ذلك من الأحوال.

الشّاهد بالمقصود ، بل الحالفة على ما في النّفوس، ألا ترى إلى قوله تقول وجهها بيمينها أبعلي هذا هذا بالرّحى المتقاعس فلو قال حاكيا عنها أبعلي هذا الرحى المتقاعس من غير ذكر صكّ الوجه علمنا بذلك أنّها متعجبّة مذكّرة، لكنّه لما حكى الحال فقال "وصكّت وجهها" علم بذلك قوة إنكارها، وتعاظم الصّورة لها، هذا مع أنّك سامع لحكاية الحال، غير مشاهدتها[2] فالحال الّتي يكون عليها صاحب الخطاب أثناء إنجازه لخطابه يمثل بعدا مهمّا في الدّراسة التّدواليّة إذ بإمكانه أن يشكّل الدّلالة العامّة للخطاب، فكأنّ المعنى الّذي يريد ابن جني إيصاله إلى المتلقّي هو بيان المرأة بقوله صكّت وجهها، فلو لم ينقل لنا حالها لما عرفنا قوّة وشدّة مقام إنكارها، ذلك أنّ استعمال اللّغة بشكل واضح ضمّن وصولا إلى المتلقّي ولو لم يكن حاضرا، وهذا لبيان مختلف أحوال المتكلّم

[1] بوزناشة نور الدين، "الحجاج في الدّرس اللّغوي"، الجزائر، سطيف، ط1، 2008، ص13.
[2] ابن جنى، الخصائص، 245/1.

ومقامات كلامه. إن التّداوليّة تقوم بدراسة التّأثير المتبادل بين المرسَل والمتلقّي في حالة حضور أو غياب، باستعمال الأدلّة اللّغوية مطابقة لمقتضى المقام والمقال.[1]

ومن واجب المتلقّي أن يستقرئ جميع المقامات الّتي تستعمل فيها اللّغة، فكما قال بلومفيلد blanfield 1887-1949 وهو يعرض نظريته في الدّلالات اللّغويّة إنّ دلالة صيغة لغوية ما إنّما هي في المقام الّذي يفصح فيه المتكلّم عن هذه الدّلالة والرّدّ اللّغوي أو السّلوكي الّذي يصدر عن المخاطَب[2] فيجب أن تُقرَن دلالة أيّ لفظ بالمقام الّذي وردت فيه مع مراعاة حال المتكلّم أثناء إنجازه لعمليّة التّلفّظ، يقول أبو هلال العسكري395 هـ في ذلك، وينبغي أن تعرّف أقدار المعاني، فتوازن بينهما وبين أوزان السّامعين، وبين أقدار الحالات فتجعل لكلّ طبقة كلاما، ولكلّ حال مقاما، حتّى تقسّم أقدار المعاني على قدر المقامات أو أقدار المستمعين، على أقدار الحالات و(اعلم) أنّ المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكلّ مقام مقال.[3]

وهناك وسائل أخرى من الممكن أن تقوّي الخطاب أو تضعفه، كالنّبر والتّنغيم وحركات الجسم، وتعابير الوجه ونظرة العين، قال ابن جني وقد حذفت الصّفة ودلّت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل، وكأنّ هذا حذفت فيه الصّفة لما دلّ على موضعها وذلك أنّك تحس في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّفخيم والتّعظيم، ما يقوم مقام قوله، طويل أو نحو ذلك[4] والقصد هنا صفة الإمداد الزّمني والطّول، فحذفت الصّفة لقيام مراد المتكلّم في مثل هذا الحال أو هذا المقام، مقام الصّفة وبهذا نقل الاعتبار إلى التّركيز على المتكلّم نفسه

[1] محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص"، المركز الثقافي الحربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992،ص138.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، "مبادئ في اللسانيات"، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص42.

[3] أبو هلال العسكري، "الصناعتين الكتابة والشعر"، تحقيق محمد أمين الخانجي، محمود بك للطباعة ، مصر، ط1، 1899، ص102.

[4] ابن جنى، الخصائص، 370/2، 371.

وما يصاحبه كلامه من إشارة وحركات وغيرها، عبّر ابن جني عنها بالتّطويح والتّطريح ومعلوم أنّ هذه القرائن غير مقامية ولكن باعتبارها قرائن حالية ساهمت في أداء دور الألفاظ ومقامة مقامها.[1]

فالقرائن سواء كانت لفظية أو غير لفظية تساعد المتلقّي على إدراك معنى المتكلّم، كما أنّها تساعد المتكلّم في إيصال قصده، بالإضافة إلى المتكلّم والمتلقّي يضيف جاكبسون jakobson مفهوم السّياق contexte فهو عنده ذلك المضمون الّذي يمثّله المرسَل إلى المرسل إليه، وهذا المضمون يكون إمّا لفظيّا وإما غير لفظي.[2]

فالخطاب الّذي ينتجه المتكلّم يحتوي على مضمون فقد يكون لفظيّا فيفهم من خلال ذلك اللّفظ، وقد يكون غير لفظي فيتوجه المتلقّي إلى فهمه من خلال السّياق الذي ورد فيه، لذلك فالخطاب أو الكلام هو ممارسة تداوليّة تجري في السّياق.

علاقة التّداوليّة بتحليل الخطاب:

اسهمت التّداوليّة بكلّ نظرياتها في إثراء مفاهيم تحليل الخطاب، لأنه يعدّ فرعا أساسيّا فيها، من خلال نظرية أفعال الكلام والحجاج والملفوظيّة وغيرها، حتّى ولو كان اهتمامها في بداية الأمر بوحدة جزئية وهي الملفوظ في سياق التّلفّظ[3]، حيث يعرّف تحليل الخطاب على أنّه "ظهور اللّغة في التّواصل الحيّ"[4].

[1] مسعود بودوخة، "السياق الدلالة"، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012،ص1

[2] عبد القادر الغزالي، "اللسانيات ونظرية التواصل"، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2003، ص38.

[3] محمود طلحة، "تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي"، تقديم مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص25.

[4] الزاوي بغورة، "العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة"، ص19.

فالخطاب باعتباره تواصلا إنسانيّا يقوم على أساس الحوار لابدّ له أن يكون في وضعيّة تواصليّة فيجب أن يكون بين طرفين مرسلا ومستقبلا، ويكمن ذلك من خلال الاستعمال ومثال ذلك حوار بين طرفين يلتقيان لأول مرة:

- ما شاء الله جوّ الجزائر جميل في هذه الفترة
- صحيح عادة ما يكون هكذا في هذا الفصل
- أجل أنت من سكان الجزائر
- نعم
- لم أتعرف على الاسم الكريم
- محمد
- أنا عبد الرحمان وأعمل أستاذ جامعة أبو بكر بلقايد قسم اللّغة والأدب العربي
- (...)
- هذا رقم هاتفي أتشرّف بخدمتك في أي وقت

كان مدخل عبد الرحمان في المحادثة السّابقة عبارة عن حديث بهدف فتح الحوار، ومعرفة مدى استعداد محمد ليصبح طرفا آخر في الخطاب، ولذلك تبدّل موضوع الحديث أكثر من مرّة، حيث انتهى بموضوع لا يمدّ إلى موضوع المدخل بصلة وكان الحوار يحتوي على بعض الخطابات الّتي تدعو بشكل غير مباشر إلى الإدلاء ببعض المعلومات الّتي يود المرسل معرفتها، ولم يفصح عنها المرسل إليه مثل أنا عبد الرحمان وأعمل في ..الخ

فعندما اكتفى محمد بذكر اسمه فقط أجاب على السؤال ما اسمك؟

بادر عبد الرحمان إلى ذكر اسمه كردّ فعل مطابق لذكر محمد اسمه ولم يتوقّف عن هذا الحدّ بل أضاف مكان عمله ليحثّ محمد بشكل تلميحي إلى ذكر عمله وهذا ما لاحظه ماليفونسكي بأنّ

هناك مغزى خاصّا للتّعبيرات مثل كيف حالك الّتي تستخدم في إقامة وجدان مشترك وأطلق ماليفونسكي على هذا الوجه من اللّغة لغة المجاملات حيث إنّ الكلمات لا تنقل معنى، بل لها وظيفة اجتماعية مخصّصة.[1]

وبالرغم من أنّ الإفهام والفهم هما محور التّخاطب في عمومه إلاّ أنّ ذلك لا يمدّ اللّغة إحدى أهم وظائفها، وهي وظيفة التّعميّة.

إذ يعتمد طرفا الخطاب على استعمالها لحجب مقاصدها، فلا يفهم بعض الحاضرين من خطاباتهم شيئا يبدو أنهم يعتمدون إلى التّمعيّة باللّغة في أيّ مستوى من مستوياتها، إذ يكمن الاختلاف في الإتفاق على طريقة أو على تغيير الدّلالات.

وبهذه الوظيفة، أي وظيفة التعمية، يتحقّق التّواصل اللّغوي من خلال خطاب، ذو لغة مؤسسّة على المواضعة بين طرفيه مع المحافظة على خصوصية القصد وسرية الخطاب.[2]

حيث بإمكاننا أن نجد علاقة التّداوليّة بتحليل الخطاب في النقاط التالية:[3]

- الاهتمام بدراسة لسياق بشكله العامّ، أي المقام التّواصلي والمعارف المشتركة بين المتخاطبين
- النّظر في وظيفة الكلام أو النّصّ باعتباره تواصلا إنسانيّا
- النّظر في وظيفة الكلام مثل ما تنجزه اللّغة عبر الأفعال الكلاميّة من خلال هذه العلاقات الّتي تربط التّداوليّة بمختلف العلوم نجد أنّها تبيح اشتراك البشر في عملية التّحليل، وذلك لأنّها تتعلّق بالكيفية التي يتمكّن من خلالها النّاس من إفهام أحدهم الآخر.[4]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، "إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية"، ص44.

[2] المرجع السابق، ص44.

[3] محمود طلحة، "مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص23-24.

[4] جورج يول، "التداولية"، تر قصي العتابي ، ص21.

1 - تداوليّة عناصر الخطاب:

إنّ التعبير عن فكرة ما بكلمة ملفوظة أو مكتوبة هو نوع من الاتّصال، إذ يعتمد على وجود نشاط لغوي مرسل من المتكلّم وآخر من المتلقّي حيث يحاول المتكلّم من خلال ذلك النّشاط التّأثير على المتلقّي وبذلك فهما ركنان أساسيّان في عملية التّواصل، وذلك أن المتكلّم أثناء إنتاجه لعملية الكلام يهدف من ورائها إلى إقناع المتلقّي بالفكرة التي قالها فهو يمثّل حجر الزّاوية في ربط حبال الاتّصال بغيره ثم بما يمارسه من سلطة على المتلقّي يحوّله في أحسن الأحوال من منفعل بدلالة الخطاب إلى متفاعل يبادله أطراف الحديث [1]. فالمتكلّم والمتلقّي يعتبران من العناصر المهمّة في العمليّة التّواصليّة.

حيث يتأثّر شكل الخطاب اللّغوي ومعناه بالتّلفّظ كما هو في خطاب أحدهم لصديقيه في المجال التالي:

- هل تريدان أن نتنزّه؟
- الأول نعم
- الآخر أنا مجهد

حيث كانت الإجابة على هذا السّؤال، في مستويين، هما المستوى النّحوي، والمستوى الدّلالي، فمن النّاحية النّحوية كانت الإجابة الأولى كلمة مفردة "نعم"، عكس ما يقتضيه التّركيب النّحوي للجملة مما يجعلها لا تنتسب إلى أيّ مستوى نحوي معيّن حيث كان الإجابة الأخرى في صورة جملة "أنا مجتهد".

[1] نواري مسعودي أبو زيد، "ممارسات في النقد واللسانيات"، ص29.

أمّا من ناحية الدّلالة كانت الإجابة الأولى هي الإجابة التّقليدية المنطقيّة، بيد أنّها وردت في كلمة واحدة ممّا يجعل الإجابة لا تعبّر عن قضية، لانتفاء الإساد النّحوي في حين كانت الإجابة الثّانية تعبير عن قضية هي الإجهاد، ممّا يحول بين ربط دلالتها بما يقتضيه السّؤال.[1]

إن اعتبار السّياق، بما فيه من الإشاريات المضمرة، التي تعود إلى المرسل بوصفه المسؤول، وزمن التّلفّظ ومكانه وغير ذلك كلّ هذا يبرر الإجابات ويجعلها إجابات مناسبة للسّياق وذات معاني صائبة، ليس بمفهوم الدّلالة بل بمفهوم التّداول الذي يولد من معانيها الأصليّة معاني أخرى ممّا يجعل من الكلمة الواحدة خطابا كما زعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة قد تكون كلاما إذا قامت مقام الكلام، ك(نعم) و (لا) في الجواب.[2]

فالإجابة الأولى هي نعم أريد أن نتنزّه إذ اعتمد المرسَل على دلالة السّؤال التي تطلب منه التّعبير عن موافقته من عدمها.

أمّا الإجابة الثانية فهي اعتذار مؤدّب من المرسل إليه إذ تتضمّن إجابته الاعتذار الضّمني على احترام السّائل فبالتّلفّظ عقد المرسل علاقة بين دلالة الجملة وبين قصده بيد أنّه كان يمكنه أن يجيب إجابة منطقيّة بقوله لا أستطيع التّنزه وهذا ما يعطي التّلفّظ دوره في الخطاب، فتصبح الملفوظات هي الأساس في استعمال اللّغة.[3]

ومع أنّ هذا لا يبعد أن تكون دلالة الملفوظ الحرفيّة هي الدّلالة المناسبة للسّياق، والإشارة السّابقة للملفوظ تكشف لنا ضمنيّا أنّ الحدّ الّذي يفصل الملفوظ l'enonce بوصفه جزءا أو قسما من السّلسلة الكلاميّة، أي تتابع الأصوات الكلاميّة، أو الخطّية، وبين الخطاب le discours احد غير دقيق ويسوده كثير من الالتباس وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار كون الملفوظ في أحد شقّيه

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، "إستراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية"، ص51.
[2] المرجع نفسه، ص52.
[3] المرجع نفسه، ص 54.

دراسة موسّعة للتّلفّظ، ولذلك فلا نعجب إذا وجدنا لسانيّا مثل هاريس Harris يقوم ببيان الخطاب وتعيينه كملفوظ متساوق أو متّصل enoncesuiv.[1]

حيث أصبح تحليل الملفوظ في اللّسانيات الحديثة يحيل إمّا على الدراسة المقيّدة أو المحدودة بالملفوظ من خلال تحليل توزيعي كالتّحليل إلى مؤلّفات أو مقوّمات مباشرة

l'énonciation constituants immédiats

وإمّا إلى الدّراسة الواسعة للتّلفّظ.

[1] عبد الجليل ، "لسانيات النص التحليلية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 2013، ص69 منقول عن: dictionnaire de didactique des languis, p 184

الفصل الثاني

التحليل اللساني للواقعة التلفظية والملفوظ المنجز

المبحث الأول: التلفظ وفعل التبليغ

المبحث الثاني: الملفوظ والمعنى التجريبي

المبحث الأول: التلفظ وفعل التبليغ

مفهوم لسانيات التّلفّظ و لسانيات الملفوظ

إنّ ظروف المقال غير اللّغوية كالمتكلّم و السّامع لها دور هامّ في تحديد خصائص الخطاب، لأنّ جزءا كبيرا من معاني المفردات و الجمل المستعملة تعتمد على الخبرة المشتركة بين المتكلّم والمتلقّي، لأنّ الشّبكة الّتي تؤسّس عمليّة التّخاطب شبكة معقّدة و هي تؤكّد هذه الظّروف.

قد تقاسما البلاغيّون ظاهرتا الملفوظ و التّلفّظ يقول حمادي صمود: و نعني بالملفوظ بنية النّصّ و خصائصه النّحويّة و البلاغيّة العامّة من جهة أنّ النّصّ تشكّل لغوي قائم بذاته، أمّا التّلفّظ ففعل يقوم به المتكلّم معلوم في حيّز زماني و مكاني مضبوط، يخرج به النّصّ من الوجود بالقوّة إلى الوجود بالفعل و بموجب هذا الإخراج تتدخّل في العمليّة اللّغوية عناصر أجنبية عنها كالمتكلّم و السّامع و السّياق.[1] و من هذا المنطلق نعتبر الملفوظ البنيّة السّطحية و العميقة للنّصّ و البحث في تركيبه النّحوي و البلاغي، لأنّ نصّ الخطاب يشكل مقطعا متصلا، و مقطع آخر منفصل عنه شكلا يتكاملان دلالة، حيث يتعيّن في التّركيب النّحوي التّقدير اللّغوي للملفوظ والوصول إلى الجملة النّواة، أما التّلفّظ فهو فعل لساني يقوم به شخص في مكان و زمان محدّد تتدخّل فيه المرجعيات و هي عبارة عن علامات تتمثّل في المتحدّث و المخاطب و مكان و زمان الملفوظية.

بالحديث عن لسانيات التّلفّظ يجب التطرق أيضا لما يسمى الّتلفّظ l'enonciation فالتّلفّظ يكون مقام الخطاب الّذي يحيل التّظاهرة اللّسانية الّتي هي الملفوظ ويمكننا مقابلة ملفوظ بتلفّظ كمقابلتنا النتيجة بالسبب فالمعلوم عند ديكرو أنّ الملفوظ هو "الجملة زيد إليها المقام" أو هي

[1] حمادي صمود، "التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس"، منشورات الجامعة التونسية، ط1، 1981، ص299.

"الجملة في مقام الاستعمال"[1] و معلوم قبل هذا أنّ الملفوظ في الدّراسات اللّسانية منذ 1966 مع بينفنست قد أصبح له شأن خاص و آليات علميّة دقيقة في التّعريف و التّحديد فأصبحنا نسمع ب"اللّسانيّات التّلفّظية" و "لسانيّات التّلفّظ" و "لسانيّات الملفوظ" و "بنية الملفوظ" ومعنى الملفوظ عوض الجملة.

قد جاء في القاموس اللّساني لجون دبوا أن التّلفّظ هو فعل فردي لاستعمال لساني في حين أنّ الملفوظ نتيجة لهذا الفعل و من ثمّ فإنّ مصطلح التّلفّظ أو عمليّة القول و العرض أو الإيضاح أو بيان واقعة مصطلح متعدّد المعاني[2]،و هذا يعني كما يقول ديبوا أنّ التّلفّظ مكوّن من مجموعة من الشّروط و الأفعال الّتي تؤدّي إلى إنتاج ملفوظ ما، و في هذا المعنى تتجلّى حقيقة إشكاليّة التّلفّظ في اللّسانيّات بحيث تبدوا أنّها خروج عن حدود الملفوظ، مع العلم أنّ المنطلق اللّساني منذ سوسير كان يستهدف وصف اللّسان "في ذاته و من أجل ذاته" بمعنى عزل كلّ العوامل الّتي تتعدّى مجال الدوال اللفظية، لكن أضحى اكتشاف قوانين التّلفّظ و آلياته و آثاره، انطلاقا من الملفوظ المتحقّق إنّه من اللازم الفصل بين موضوعين، الملفوظ كنتاج فعل تلفّظي والتّلفّظ كفعل إنتاج هذا الملفوظ.

التّلفّظ هو ترجمة للمصطلح الفرنسي prononciation الّذي أشار إليه الألسني السويسري شارل بالي (1865-1967) في كتابه اللّسانيّات العامة و اللّسانيّات الفرنسية و قد بلور هذه النظرية اللّساني الفرنسي إيميل بنفنست(1902-1976)[3] يعد من الأوائل اللذين أثاروا

[1] راجع ما كتب ديكرو منذ 1973 و ما قاله موشلار و ريبول عن ديكرو في معجمها الموسوعة للتداولية 1994، خاصة في الشبكة الاصطلاحية الخاصة بديكرو.

[2] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص26.

[3] المركز الجامعي، عبد الحفيظ بولصواف، "مجلة قسم اللغة و الأدب العربي،"السنة الثالثة من التعليم الجامعي ، ميلة، 2015، ص21.

مسألة الذّاتية في مقال عنوانه "الذّاتية في اللّغة" [1] و ذلك من خلال توجيه اهتمامه من اللّسان إلى الخطاب، بحيث يرى أنّ التّلفّظ هو توظيف اللّسان بواسطة الفعل الفردي المستعمَل.[2]

فقبل التّلفّظ لم يكن اللّسان سوى إمكانية اللّسان، و بعد التّلفّظ تحول اللّسان و تحقّق في مقطوعة من الخطاب[3]، حيث تتجلّى لنا من خلال هذا التعريف بظهور مسألة صعبة و قليلا ما اهتمّ بها الدّارسون، و هي كيف يتشكّل المعنى في الكلمات؟ و هذه المسألة كان يزعم بنفنست هي في الحقيقة فاتحة لإشكالية حول جوهر المعنى، و كيفية تشكّله و مراحل انتقاله، كما تبدو مسألة الذّاتية في اللّغة، هي المميّزة للغة بشكل عميق بحيث لا يمكننا أن نتصور اللّغة من دون الفاعل المتكلّم الّذي يتجلى مثلا في الأشكال اللّسانية الّتي تشير إليه (أنا، أنت..)، كما تبدوا هذه المسألة من أهمّ مميزات اللّغة دون اللّسان لكن ثمّة ملاحظة لابدّ من التركيز عليها من أجل منع أيّ خروج إلى التّأويلات الفلسفيّة، يعني أنّ اللّغة ليست ناقلا ينمحي وراء أشياء العالم، و إنّما هناك وجود لفعل القول"التّلفّظ" إلى جانب ما قيل الملفوظ، و مركز المقاربة التّلفّظية لا يتموقع إلاّ في حدود الملفوظ ففي إطاره تنعكس بنيته.

لقد أشار بنفنست بوضوح إلى أنّ التّلفّظ هو هذا الوضع لوظيفة اللّسان بفعل أو تصرّف فردي لاستعمال الأمر الّذي يقود إلى مجموعة من التّقابلات[4]، أي أنّ القول هو فعل فردي يكون باللّسان الّذي ينتج عنه مقولات أمّا مصطلح التّلفّظ يقابل التّلفّظ بالمعنى الأكثر شيوعا لهذه العبارة مثلما تقابل صناعة الشّيء بالشّيء المصنوع و هي فعل الاستخدام الفردي للسان بينما الملفوظ يأتي نتيجة لهذا الفعل:

---

[1] J courtes, analyses semiotiques du discours, p 246.

[2] J foutanille, sémiotique et littérature, ed pu, 1999.p2.

[3] Ibid,p80.

[4] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص27. منقول عن كتاب: les voix du langage, p113.

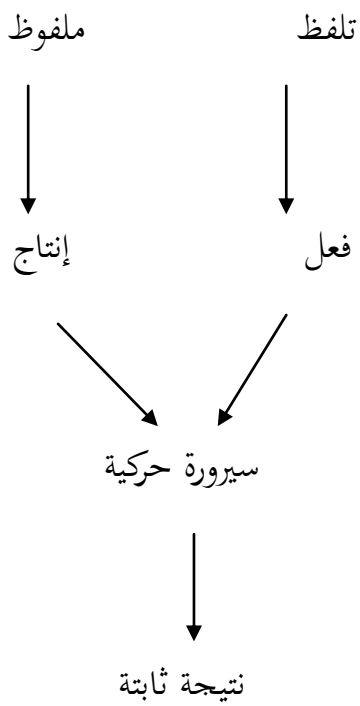

وعليه فإنّ العملية التّلفّظية هي حيث يوظف اللّسان بواسطة فعل الاستعمال و إنّ اللّسان قبل الاستعمال لا يمثل إلاّ إمكانية اللّسان.[1]

من هنا فإن التّلفّظ هو فعل لإنتاج نص أما الملفوظ هو النّاتج عن هذا الفعل أو التّصرف، أمّا لسانيّات التّلفّظ فالغرض منها هو دمج النّصّ في فعل التّبليغ أي تبليغ رسالة.

إن التّلفّظ إذن هو المجال الحيوي للقائمين على استعمال اللّسان، إنّه المجال الّذي من خلاله يتحدّد النشاط الاستعمالي، و من خلاله يحدّد مستعمل اللّسان وضعه و يجسّد صورته وخصائصه الفرديّة بالكلام.[2] و بهذا يكون التّلفّظ مجالا لمتابعة حركيّة السّلوك اللّغوي في الكلام، على أنقاض الثّبات الّذي يعرفه اللّسان.

[1] F-Benveniste : langage et discours, éléments et sociolinguistique, éd hachett, paris, p59.

[2] P.charaudeau, langage et discours, éléments démioliguistique, et hache, paris, p59.

بين الجملة والملفوظ:

يمكن أن نقف في التّمييز اللّساني أوّلا على الفرق بين مفهومي الجملة phrase و الملفوظ énoncé إذن إنّ الفصل المنهجي الّذي أقيم بين اللّسان و الكلام قد أفضى بالتّحليل إلى التّمييز بين ما هو للسان و خالص له، و بين ما هو للكلام و ناتج عنه، و ترتّب عن ذلك التّمييز بين الجملة و الملفوظ كوحدتين تحليليّتين تتعلّق الأولى باللّسان و الثّانية بالكلام.

حيث ترى مصادر لسانية أخرى أنّ الملفوظ كثيرا ما استخدم كمرادف الجملة أو مجموعة من الجمل الّذي يتّبع بعضها بعضا.[1]

إنّ o.ducrot كان من الّذين وقفوا على هذا التّمييز الحاصل بين الجملة و الملفوظ إذ اعتبر الجملة كيانا لسانيّا مطلقا و مطابقا لذاته عبر مختلف تحقّقاته، و تكون قيمته خالصة للدّلالة اللّسانية، أما الملفوظ فقد اعتبره عوضا كلاميا خاصا، أي اعتبره الناتج الّذي يأتي عليه التحقيق الفعلي للجملة داخل العملية التّلفّظية، و لما كانت قيمة الجملة خالصة للدلالة اللّسانية فإن قيمة الملفوظ هي الّتي تمثل المعنى le sens،[2] و عليه فإنّ متوالية مثل (1) تعتبر جملة قبل الاستعمال وتعتبر ملفوظا بعده، إذا الملفوظ "هو كلّ متواليّة لغويّة تامّة صادرة عن متكلّم ما".[3]

1) السّماء سوداء

فهذه المتوالية خارج الاستعمال تظلّ خالصة للدّلالة على نسبة السّواد للسّماء و فقط، وأمام مراعاة الاستعمال، فإنّ ما كان منها جملة يصير ملفوظا، و يعدل عمّا كان فيها من دلالة لسانيّة إلى ما للملفوظ من معنى كأن تدلّ بحسب الاستعمال على:

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص65.

[2] Oluarot ''les lois de discours'' in langue française n42, éd Larousse, p21.

[3] J-dubois et al : dictionnaire de linguistique. Ed larousse, p191.

- السّماء غائمة
- السّماء ملوثة
- الوقت ليل.

و هـذه كلّهـا معـاني لجملـة واحـدة و ملفوظـات مختلفـة، و هكـذا فـإنّ الجملـة تظـلّ حاملـة لـدلالتها اللّسـانية (نسبة السّواد للسّماء) أمّا المعاني (أ، ب، ج)فإنّها لا تتعلّق بذات الجملة و إنّما هي متعلّقة بالملفوظات النّاتجة عن تحقيق هذه الجملة.

و إذا كانت الجملة الواحدة يمكن أن تستعمل استعمالات متعدّدة بحسب الأزمنة و الأمكنة و الأشـخاص، و كـان لكـلّ اسـتعمال خـرج output يتمثّـل في الملفـوظ فـإنّ هـذا يثبـت تعـدّد الملفوظات للجملة الواحدة و يترتّب عن هذا ثبوت تعدّد المعاني للدّلالة اللّسانية الواحدة، و يمكن أن نصوّر هذا في الصّياغة الآتية:[1]

الجملة	استعمال1 ⟵ جملة محققة=ملفوظ 1 ⟵ معنى 1 استعمال2 ⟵ جملة محققة=ملفوظ 2 ⟵ معنى 2 استعمال 3 ⟵ جملة محققة=ملفوظ استعمال ن ⟵ جملة محققة =ملفوظ ن ⟵ معنى ن
دلالة لسانية	

و للتّمثيل نتصوّر أنّ متكلّما قال الجوّ صحو.

[1] O.soutet : linguistique (p u f), 2em ed 1997, p158.

فإنه إذن استعمل الجملة محقّقا بذلك ملفوظا و نتصور أن مخاطبه ألحّ بإعادة قوله، فإنّ هذا المتكلّم لما يستجيب فسوف لن يعيد نفس الملفوظ، بل سيعيد تحقيق نفس الجملة، محقّقا بذلك ملفوظا جديدا إنّه يكرّر الاستعمال و لا يكرّر إنتاج نفس الملفوظ.[1]

و عليه يمكن أن نصل إلى ما يلي:

- إنّ كلّ رسالة شفهية تحدّد باعتبارها ملفوظا انبثق عن الجملة بواسطة التّلفّظ؛
- إنّ الجملة الواحدة يمكن أن يتكرّر استعمالها باستمرار؛
- إنّنا نحقّق ملفوظا جديدا في كلّ مرة نعيد فيها استعمال نفس الجملة؛
- إنّ الملفوظ الواحد لا يتحقّق إلاّ مرّة واحدة.

مثال:

فإن تنج منها يا حزين بن طارق فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

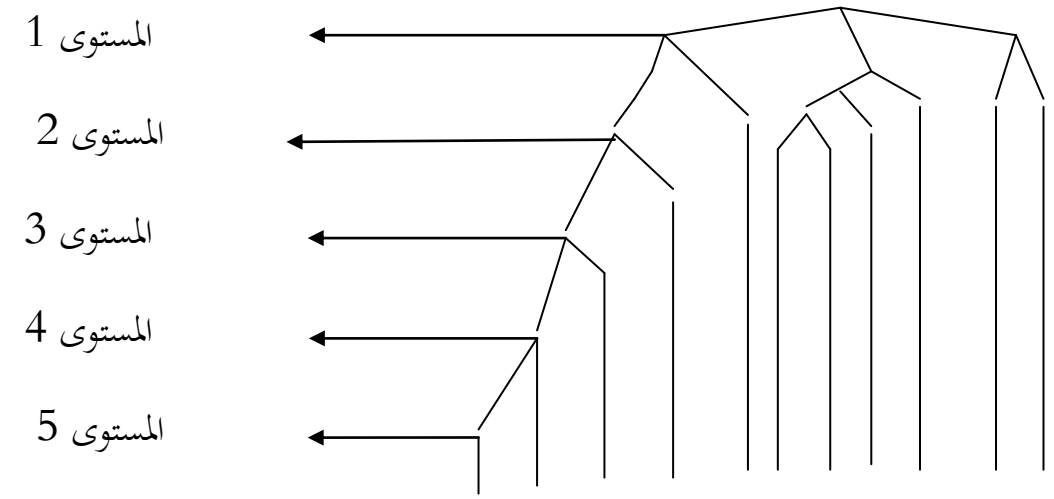

فإن تنج منها يا حزيم فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

بن طارق

[1] جان سيرفوني، "الملفوظية"، ترجمة قاسم المقداد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1998، ص22.

الشّاعر هنا ضمن خطابه مرسلا إليه بعينه (حزيم بن طارق) و فتح ملفوظه بأداة شرط، لكنّ جواب الشّرط لم يكن كافيا لإقبال الملفوظ لولا إنهاؤه بالعنصر {بلقعا (الأرض القفر)} الدالّ على الحال و هنا يجب الحذر كل الحذر مما يسمى الفضلة أو الفضالة في القواعد التّقليدية إذ ليس كل ما خرج المسند و المسند إليه أو المحمول و الموضوع لا يدخل في صميم الخطاب و الملفوظ.[1]

أمّا النّحاة فقد كان وعيهم بتدخّل العوامل الاجتماعية في اللّغة واضحا منذ اللّحظة الأولى، فلم يفصلوا بنية المقال اللّغوية مطلقا عمّا يكتنفها و يلفّها من المؤثرّات الخارجية، و إنّما عالجوا مادّتهم اللّغوية وظيفيّا في إطار النشاط الإنساني تحت مظلّة المقام معالجة تتّفق تماما مع تلك الّتي يقترحها الدّرس التّداولي الحديث[2]، فقد كانوا على دراية تامّة بتأثير المقام على العناصر النّحويّة من حيث الذّكر و الحذف، و التّقديم و التّأخير و التّعريف و التّنكير، و الفصل و الوصل، والحكم بصحة التّركيب أو خطئه، و غير ذلك من أحوال الإسناد الخبري و أحوال المسند وأحوال متعلّقات بالفعل.

حيث صرّح سبويه في كلامه عن المسند و المسند إليه و هما "مالا يغني واحد منهما عن الآخر، و لا يجد المتكلّم منه بدّا من الآخر في الابتداء".[3]

أي أنّهما مرتبطان كلّ الارتباط مع بعضهما و لا يمكن لأحد الاستغناء عن الآخر فهو مكمّله.

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص65-66.

[2] كمال بشر، "علم اللغة الاجتماعي مدخل"، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 1997، ص66.

[3] سبويه عمرو بن عثمان، "الكتاب"، تحقيق و شرح، عبد السلام هارون، مكتب الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص253-254.

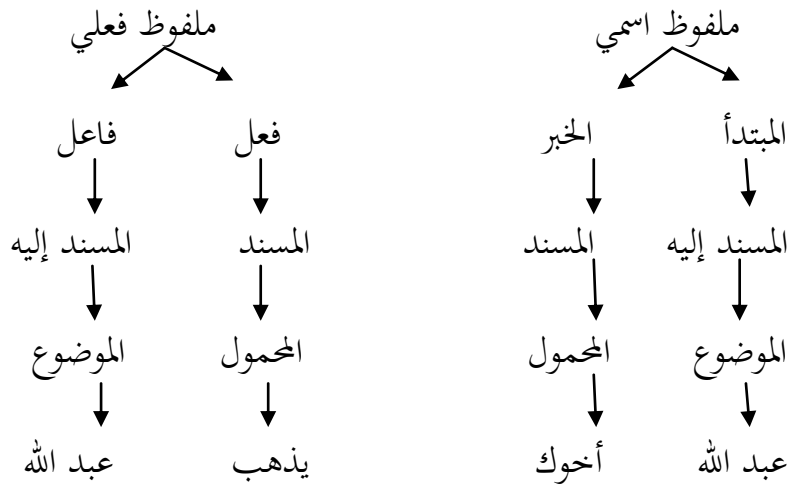

و من هنا فإنّ جورج مونان يحدد الملفوظ بأنّه كل قطعة من السلسلة الكلامية موجودة بين انقطاعين ناجمين إمّا عن سكوت و إمّا نتيجة لتغيير المتكلّم، و الّتي لم يتحقّق منها أو لم تحلّل بعد إلى جمل[1] و من المنطلق هذا نكتشف أنّ الملفوظ يتحقّق من خلال توقّف يكون بتغيير المتكلّم وإمّا بالصّمت أي التوقّف عن الكلام.

و متواجدة أيضا ملفوظات أحادية و ثنائية مستقلّة بذاتها تفهم من سياق معناها.[2]

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص101. منقول عن كتاب dictionnaire de linguistique, G.Monum, p125

[2] المرجع السابق، ص81.

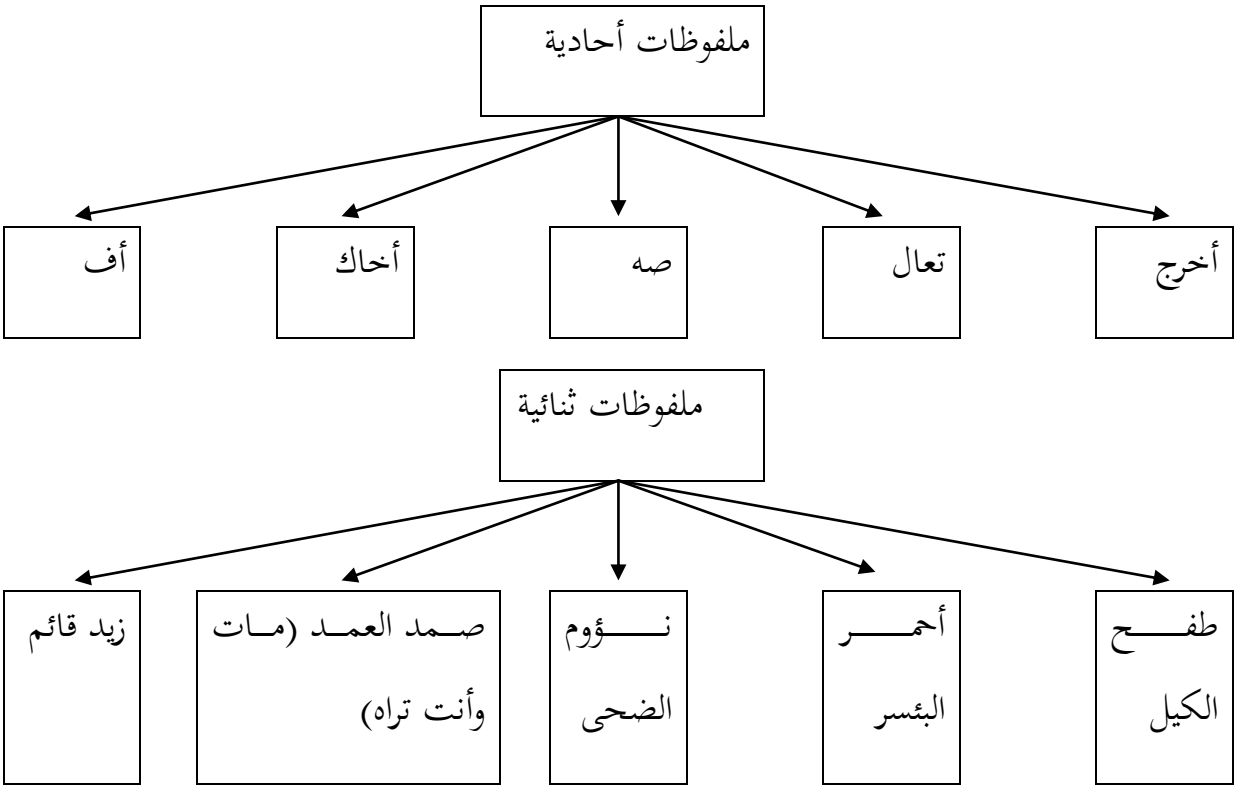

إذا في المخطّط الأوّل ملفوظات أحاديّة تفهم مباشرة أثناء النّطق بها و في المخطّط الثاني كذلك ملفوظات ثنائية تفهم في بمجرد الكلام.

المبحث الثاني: الملفوظ والمعنى التجريبي

لقد لاحظنا كيف يختلف مفهوم الجملة عن مفهوم الملفوظ، تبعا لاختلاف النّظر في الظاهرة اللّغوية و لاحظنا أن النظر في هذه الظاهرة من حيث الاستعمال هو الّذي فرض الاهتمام بالملفوظ على ضوء اختلافه عن الجملة، ثم استوعبنا أنّ استعمال اللّغة يتمثل في تحقيق اللّسان بالكلام و أنّ التّحقيق الكلامي هو ما يمثل التّلفّظ.

هذه مناسبة لرفع اللّبس الّذي يخلفه ما يشبه التّرادف بين "القول" و "التّلفّظ" فقد نلاحظ في بعض الكتابات العربيّة توارد المصطلحين معا لمقابلة المصطلح الأجنبي l'énonciation حيث يقابل هذا الأخير عند بعض الباحثين بالقول و يقابله البعض الآخر "بالتّلفّظ" أضف إلى أنّ المصطلح "قول" قد استعمل عند الكثير كمقابل للمصطلح l'énoncé و لعلّ هذا يقضي إلى بعض الخلط إذ لا ندري إذا استُعمل مصطلح "القول" ما إن كان يُراد به l'énonciation أو l'énonce و بهذا كان أولى لمن استعمل القول مقابلا لـ l'énonce أن يستعمل المقول مقابلا لـ l'énonce نهج من قابله بالملفوظ و هنا نتساءل بماذا نقابل المصطلح le dire و le dit، إذا كنّا نقابل l'énonciation وl'énonce "بالقول" و "المقول" و هنا نشير إلى أنّه يجب تخليص "التّلفّظ" و "الملفوظ" لمقابلة l'énonciation و l'énonce، حتى تتسنّى لنا مقابلة le dire و le dit بالقول و المقول، أمّا بخصوص المفاهيم فإنّ معرفتي لا تجد فرقا جوهريّا واضحا بين القول و التّلفّظ، كما لا تجده بين الملفوظ و المقول، فكلاهما ينسحبان على نفس الماهية، فالقول هو العمليّة الّتي يقوم بها القائل و التّلفّظ هو العملية الّتي يقوم بها المتلفّظ، والتّلفّظ هو العملية الّتي يقوم بها المتلفظ.[1] و كلّ من القائل والمتلفّظ متكلم بجسد تحقيق اللّسان بالكلام، فأن تتكلّم يعني أن تقول أو تتلفظ فيكون المقول هو عينه الملفوظ و يترتّب عن هذا التّرادف التّالي:

القول= التّلفّظ

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص27 منقول عن .les voies du langage : p113

(فعل القول = فعل التّلفّظ) =(قال = تلفّظ)

(فاعل القول=فاعل التّلفّظ) = (قائل =متلفّظ)

(مفعول القول = مفعول التّلفّظ)= (مقول = ملفوظ).

و بهذا يكون القول أو التّلفّظ حدثا أو عملية تقوم فضلا عن الزمكان مكان على فعل وفاعل و مفعول، و يمكن صياغة هذا في البنية التّالية:

2) فعل، فاعل، مفعول

و يمكن استبدال عناصر هذه البنية بـ:

3) قال قائلا مقولا

و يمكن أن نتابع هذه البنية باستبدال بعض عناصرها كالتّالي:

4) قال زيد مقولا

و حين يتعلّق الأمر باستبدال العنصر (مقول) بما قيل فعلا فستظهر المزدوجتين في البنية لتعيين المقول كالتالي:

5) قال زيد: ''السماء سوداء''.

فقد يتجسّد الفرق بين القول و المقول أو بين التّلفّظ و الملفوظ بواسطة المزدوجتين في الكتابة، كما يتجسّد بواسطة فقاعات القراءات المصوّرة، فالمقول أو الملفوظ هو ما يكتب داخل

المزدوجتين أو في قلب الفقاعة أمّا القول أو التّلفّظ فإنه يتجسّد بوضوح في القراءات المصوّرة في كون الفقاعة تخرج من فم شخصيّة ما.[1]

هذا و قد انتبه علماء العربية إلى هذا التفريق في نظرتهم إلى ما عرف عندهم "بجملة القول" أو مقول القول، و ذلك واضح في الإعراب الّذي يعربون به جملة مثل 6 إذ تعرب هذه الجملة كالتّالي:

قال: فعل ماض

زيد: فاعل

السّماء: مبتدأ

سوداء خبر، و جملة المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول به لفعل القول و هكذا يتميّز عندهم القول عن المقول.

6) إني نائم

7) لقد مت

إذ يستحيل قبول هذه كملفوظات، إلاّ إذا أخذناها على المجازية، ذلك أنّ ضمير المتكلّم في المقول 6 و 7 لا يمكن أن يكون هو فاعل على القول.[2]

إن العملية التّلفّظية تكون وراء كل ملفوظ، إذ لا ملفوظ دون تلفّظ. و يمكن أن نجد مؤشّرا لهذه العمليّة في تقدير قضيّة يكون الحكم فيها إثباتا للتّلفّظ، و قد تكون هذه القضيّة المقدرة من

[1] أنظر: أوليفي روبول: "من الذي يتكلم" من كتابه langage et idéologie ص 37-43 ترجمة مبارك حنون، في مقال لمجلة علامات 12،ص 37، 43، 81، 88.

[2] أنظر أوليفي روبول: "من الذي يتكلم"، ص39.

نوع: "أقول أو أتلفّظ"، و كلّما ظهرت هذه القضية كلّما تعيّن تقدير أخرى فوقها، و هذه قد تمثل بداية لتقديرات لا تنتهي[1]، و يمكن أن نمثّلها في المثال 1- السماء سوداء

8) (أقول بأن) {السّماء سوداء}

تلفّظ ملفوظ

9) (أقول بأنّي أقول) { بأنّ السّماء سوداء}

إنّ ما هو بين العارضتين هو الملفوظ، و أنّ ما بين القوسين قضيّة مقدرة تشير للتّلفّظ، و من بين مؤشّرات التّلفّظ كذلك ما نجده من مبهمات و إشاريّات كالآنا و الآن و هنا و غيرها، وهي تسجل في الملفوظ و يتوقّف معناها توقفا ما على ملابسات التّلفّظ[2]، و بهذا و غيره تظهر معالم التّلفّظ في الملفوظ فكما أن كل فعل أو حدث سهد عليه أثره، فكذلك الملفوظ يمثّل الشّاهد الحقيقي على التّلفّظ.[3]

وهكذا تظهر معالم القول و المقول أو التّلفّظ و الملفوظ واضحة، فقد ظهر إلى هنا تمايز التّلفّظ عن الملفوظ، إذ يكون الأوّل العمليّة أو الحدث الّذي بموجبه يتمّ تحقيق اللّسان تحقيقا فعليّا، في حين يكون الملفوظ أو المقول هو حاصل هذه العمليّة.

[1] J.courtés : analyse sémiotique du discours. Ed hachette, 1991, p148.

[2] G.SPIELMAN 2001 L'ENONCIATION, sur :
http:// www.geagragetown.edu/spilman/courses/com/enonciation.html.

[3] C.K.Orecchione : l'énonciation de la subjectivité dans le langage, ed arand colin, paris, p30.

فعل التّلفّظ acte d'énonciation

و هنا أيضا نقف على اشتباه الآخرين بين مصطلح "فعل التّلفّظ" و مصطلح "فعل القول" فكلاهما استعمل لمقابلة المصطلح acte d'énonciation في حين نجد أنّ "فعل القول" قد استعمل ذلك لمقابلة l'acte de dire و أيضا لمقابلة l'acte locutoire و بهذا فإنّ الأمر يشتبه على مصطلح "فعل القول" إذ يستعمل أيّ مصطلح من الثّلاثة و إذا كان مصطلح "فعل التّلفّظ" قد استعمل خالصا لمقابلة l'acte d'énonciation فسنجعله خالصا له، و سنعدل عن مقابلته "بفعل القول" حتّى يتسنّى لنا تخصيص "فعل القول" لمقابلة l'acte de dire، أمّا مصطلح l'acte locutoire فسنجعل له مقابلا في الفعل الكلامي كما سنرى.

و للإشارة فإنّ ما قد يحصل من خلط في الاصطلاح يمكن أن يؤدّي إلى المفاهيم الّتي تختلف عليها هذه المصطلحات، إذ لا تجد فرقا واضحا بين مفهوم **"فعل القول"** و مفهوم **"فعل التّلفّظ"** حيث لم تجده بين القول و التّلفّظ و تبقى بعض الحساسية أو ما يشبه التّمايز حين يتعلّق الأمر بالفعل الكلامي l'acte locutoire كما حدّدته نظريّة الفعل.

إنّ الفرق بين هذه المفاهيم راجع إلى نوع من التجريد النظري، حيث كلّ نظرية تحتاج تحديد مفاهيمها و تجريد مصطلحاتها الخاصة، و عليه إن الإطار الّذي من خلاله تشتغل هو الّذي يحدد نوعية المصطلح الّذي تستعمل و هكذا فإن استعمالنا للمصطلح "فعل التّلفّظ" إلاّ إلتزام بنظرية الفعل.

لقد قامت نظرية الفعل على فرضية مفادها أنّ الكلام لا يكمن في تبادل المعلومات و فقط بل هو أيضا تحقيق فعلي للحدث، تحقيق تحكمه القواعد و توجّهه الأهداف.[1] فأن تتلفّظ يعني أنّك تفعل، و كما أنّنا لا نفعل لأجل لا شيء، فإنّنا كذلك لا نتلفّظ لأجل لا شيء، إنّنا نتلفّظ لأجل

[1] Ibid.p185.

غايات وأهداف محدّدة كأن نخبر أو نسأل أو نعد وكما أن "فعل التّلفّظ" كباقي الأفعال ليس فعلا مجانا فإنه كذلك ليس حرّا، و بهذا يفترض الموقف التّداولي أن التّلفّظ هو الفعل أو هو نوع من الفعل، و بذلك سوف لن يستخدم اللّسان ليحيل عن نفسه بقدر ما يستعمل ليعكس فعل التّلفّظ و هكذا فإنّ كلامي سوف لن يتوقف لا عن قيامي بفعل التّلفّظ و على ما يتبع هذا السلوك.

إنشاء أو إنجازية التّلفّظ

إنّ عددا كبيرا مما كان من الملفوظات به أو التّعابير يعدّ وصفيّا descriptif أو بالاصطلاح.

المأثور لدى Austin يعدّ خبريّا « constatif » قد انكشف من أمره أنّه ليس خالصا للوصف أو الإثبات و لم يعدّ الحسم في كونه كذلك ممكنا، و هذا واضح مع بعض القضايا الّتي تظهر على أنّها وصفيّة إثباتية و ما هي في الحقيقة كذلك، إذ نجد أنّها لا تصف حالة، و لا تثبت واقعة مطلقا، و هي رغم ما تظهر عليه من ذلك لا تقبل تصديقا و لا تكذيبا.[1]

و من أمثلتها ما يلي:

10) أقبل بهند زوجة لي

11) أراهنك على أنّ السّماء ستمطر غدا

فحينما أتلفّظ بهذه العبارات، فإنّ الأمر لا يتعلق بكوني أصف حالي لحظة قيامي بفعل التّلفّظ، و لا بكوني أريد إثبات قيامي بأي فعل، بل إن تلفّظي بمثل هذه العبارات هو في الواقع إنجاز لها إنّني حين أتلفّظ بالعبارة "أقبل بهند زوجة لي" لا أصف حالة، و لا أثبت واقعة، و لا يحتمل ما تلفّظت به شيئا من التّصديق أو التّكذيب، لقد اقترح « Austin » لأجل ذلك مصطلح **"عبارة إنجازية"**

[1] J.l Austin : quand dire c'est fair,p38.

أو "إنشائية" performative [1]، و هكذا فإنّ الفعل الّذي يمكن أن أكون قد قمت به لحظة تلفّظي بعبارة 10 و 11 ليس فعلا للوصف أو الإثبات، و إنّما هو إنجاز إنشاء لذات التّلفّظ وإنّ التّلفّظ هو عين ما فعله.

لقد أدّى اعتبار الصدق و الكذب إذا إلى التّمييز بين القضايا و أشباه القضايا، إذ تكون القضيّة قضيّة إذا كان الحكم فيها حكما، و تكون مجرّد شبه قضيّة إذا كانت لا تشتمل على أيّ حكم، أو تشتمل على ما يشبه الحكم و ليس بحكم، و الحكم هو ما نستطيع الحسم في تصديقه أو تكذيبه باعتبار الواقع، و شبه الحكم هو ما لا نستطيع الحسم في تصديقه أو تكذيبه باعتبار الواقع، و شبه الحكم هو ما لا نستطيع تكذيبه ولا تصديقه.

التعابير الإنشائية:

و هي كذلك نوعان، و قد سبق أن أشرنا إلى ذلك، فمنها ما كان يعدّ إخباريا و ثبت أنّه ليس كذلك، و هو ما أشرنا إليه بأشباه القضايا ذات أشباه الأحكام، و منها ما هو خالص للإنشاء كأن يكون التعبير استفهاما أو تعجبا أو وعدا أو غيره، و هذا ما أشرنا إليه بأشباه القضايا غير ذات أحكام.

وإذا كانت التّعابير الخبرية باحتمالها الصدق و الكذب، فإنّ المعيار الّذي يراعي في الإنشائية هو مدى مطابقتها لمقتضى الحال فالتّعابير الإنشائية من حيث كونها إنجازات فإنّه يمكن الحكم عليها شأنها شأن باقي الإنجازات بالاستحسان أو عدمه، و هذا ما مكّن من متابعتها تحت مقولة مطابقة مقتضى الحال.[2]

ثم إنّ التّعابير الإنشائيّة تنقسم إلى أوّلية و صريحة:

[1] Ibid, p41.

[2] I bid. P48-54.

– تعابير إنشائية أوّلية، و هي تعابير تأتي للإنشاء و لا يتمّ التّصريح فيها بذلك، للوعد و تأتي على الشّكل التالي:

12) سأزورك غدا.

– تعابير إنشائية صريحة، و هي ما يصرح فيها بفعل دالّ على إنشائيتها، كأن يصرّح بفعل الوعد في .

13) أعدك بأني سأزورك غدا.

و يشترط في هذا الفعل أن يكون على صيغة المضارع و مبنيا لفاعل المتكلّم[1]، كما في (أعدك) و لا يصح أن يكون على أيّة صيغة أخرى و إن حدث أن كان، فإنّ التّعبير سيكون للإخبار وليس للإنشاء.

14) وعدتك بأنّي سأزورك غدا.

15) يعدك بأنّه سيزورك غدا.

و على هذا النّحو يخلص J. l Austin إلى صعوبة الحسم في المعيار الّذي بواسطته نستطيع تمييز الإنشاء عن الخبر، يقول لقد فشلنا في إيجاد الضابط أو المعيار الّذي يمكننا من تمييز العبارات الإنشائية عن الخبرية.[2]، فقد اتّضح له أن معيار مطابقة مقتض الحال يصدق على الخبر كما يصدق على الإنشاء و أنّه لا المعايير النّحويّة و لا المعجميّة تحسم فيما إذا كان التّعبير إخباريا أم إنشاء، إذ ليس من السّهل في معظم الحالات أن نتأكّد من أنّ التّعبير المتلفّظ به خالصا للإنشاء، ليبقى السّياق المقام للتّلفّظ هو الكفيل بهذه المهمة، لذلك حتّى التّعابير الإنشائية الصّريحة في ظاهرها و صورتها يشتبه الأمر معها فيما إذا كانت للإنشاء هي أم للإخبار، هذا فضلا عن كونها تختلط مع غيرها من

[1] المرجع نفسه ، ص86.

[2] المرجع السابق، ص107.

التّعابير الإخباريّة الّتي تأتي على صورتها و تستوفي شروطها، أي يتصدّرها هي كذلك فعل مضارع ومبني للفاعل المتكلّم، نحو:

16) أثبت بأني سأزورك غدا

17) أخبرك بأني سأزورك غدا.

فهذه تعابير إخبارية و إن جاءت على الصيغة الإنشائية الصريحة كما رأينا في مثال 16، أضف إلى أنّه حتّى التّعابير الإنشائية الصريحة الّتي بدت خالصة للإنشاء يمكن أن تؤخذ باعتبار السّياق المقامي على أنّها أخبارا كأن يؤخذ التّعبير 16 على أنّه إثبات للوعد بالزيارة هذا و أمثلة اختلاط الإنشاء بالخبر لا تنحصر إذ يمكن في كلّ لحظة أن يؤخذ الإنشاء على أنّه إخبار و الإخبار على أنّه إنشاء فقط باعتبار السّياق المقامي.

و يمكن أن نمثل للقضيّة ذات الحكم، و شبه القضية ذات شبه الحكم، و شبه القضية غير ذات حكم على التّوالي كالآتي:

18) ضرب زيد عمرا.

19) أصابت اللعنة زيدا.

20) كم الساعة؟

و الحكم في المثال "ضرب زيد عمرا" هو إثبات ضرب زيد لعمر، و هو حكم بصدق إذا أثبت الواقع أن زيد ضرب عمرا فعلا، و يصنف كذبا إذا لم يثبت الواقع ذلك، أمّا شبه الحكم في نسبة المثال 19 فهو إصابة اللّعنة لزيد، و لا يثبت الواقع له تصديقا و لا تكذيبا، أي إنّ الواقعة الّتي يثبتها هذا الحكم ليست واقعة عينية حتى نستطيع ملامسة ما إن كانت حادثة بالفعل أم لا وأما شبه القضية 20 فإنها لا تنطوي على أيّ حكم أصلا.

و خلاصة الأمر أنّ التّمييز قائم بين القضايا و أشباه القضايا و على هذا الاعتبار Austin تقسيمه الثنائي للتعابير اللّغوية[1]، فما انسحب عليه مفهوم القضيّة كان تعبيرا إخباريا وما انسحب عليه مفهوم شبه القضية كان تعبيرا إنشائيا و هذان صنفان متمايزان.

التعابير الإخبارية: و هي نوعان: وصفية و إثباتية، فالوصفية هي ما كان الحكم فيها وصفيا، و الإثباتية هي ما كان الحكم فيها إثباتيا، و أمثلتها على التوالي:

21) السّماء صافية

22) مات زيد

حيث 21 تمثّل وصفا لحالة واقعية، أي وصفا لحالة السماء و 22 تثبت واقعة عينيه، أي تثبت وقوع ميت زيد، والمثالان معا يحتملان تصديق الحكم فيهما أو تكذيبه.

مفهوم الفعل اللّغوي:

يعدّ مفهوم الفعل اللغوي من المفاهيم الأساسية لدى فلاسفة اللّغة العادية، و أفعال اللّغة هي عبارة عن مجموعة من الظواهر الدلالية و التّداوليّة، و يقول عنها سورل بأنها الوحدات الدنيا للتواصل اللّساني.[2]

لقد ذهب « O Ducrot » إلى أنّ حمل هذا المصطلح على مقابلته بأفعال الكلام les actes de parole سيضطرّنا إلى نوع من التّناقض على اعتبار أن سورل نفسه يجعل هذا الفعل جزءا من اللّسان، و إذا حملناه على مقابلته بأفعال اللّسان actes de langue فإن مقابلته بهذا ستكون تافهة و غير مرضية، و لا يبقى إلا أن نحمله على مقابلته "بأفعال اللّغة" les actes de

[1] Ibid, p38.

[2] حسن خميس الملخ، "التداولية في ظلال المفهوم و آفاقه"، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2015، ص11.

langage و هذا يجنّب المصطلح من الوقوع في النّسقية السوسورية[1]، هذا ما ذهب إليه Ducort بشأن الاصطلاح، و مالنا نحن إلاّ أن نأخذ بهذا، و ليس لهذا التّبرير فقط، بل أيضا لأن "أفعال اللّغة" هو المقابل الّذي راج بشكل في أوساطنا اللّسانية.

و على العموم فإنّ الاصطلاح هذا يأتي على مفهوم تداولي ينسحب على ما يحقّقه مستعملو اللّغات الطّبيعية في مقاماتهم التوّاصلية من فعل إنّه يتمثّل في ما يصدر عن الاستعمال، و لا تكمن طبيعته الفعليّة أو الحدثيّة هذه في كونه إنجازا أو ممارسة فيزيولوجية فقط، بل لأنّه فضلا عن ذلك سلوك لغوي أو ممارسة يستطيع المتكلّم تجسيدها عبر العمليّة التّواصليّة، فلا يختلف الفعل اللّغوي عن باقي الأفعال الإنسانيّة غير اللّغويّة.

و وفق هذا التّصور الّذي أرسى دعائمه Austin و أعلى معالمه Searle أصبحت اللّغة تمثّل فضاء للإنجاز و الممارسة و الفعل، حيث الأمر و النّهي و الإخبار و الاستفهام، و غيرها تمثّل إنجازات لغوية، و حيث الملفوظات اللّغوية لا تنفك تجسد هذه الإنجازات و بهذا أمكن للنظرية اللّغوية أن تشكل جزءا من النظرية العامة للفعل، و السّبب في ذلك يقوم على افتراض مفادها أنّ التّكلّم في حد ذاته يمثّل شكلا من أشكال السّلوك الإنساني المنظّم.

فإن الفعل اللّغوي بهذا الاعتبار يمثل سلوكا مقصود ينتج عن رغبة لأجل غايات منشودة وإذن هذه خاصية أخرى تضاف إلى ما سبق و تتمثل في كون الفعل اللغوي فعلا قصديا.

إلى هنا يتحدّد الفعل اللغوي من خلال خصائصه كحدث يتوقّف تحقيقه على مراعاة نظام التعاقد الاجتماعي من جهة و على إستراتيجيات محدد تسمح للمتكلّم إخراج مقاصده بالطّريقة الّتي تمكن المخاطب من إدراك تلك المقاصد من جهة أخرى، و عليه أن تتكلم يعني أنك تراهن

[1] O Ducrot : les actes de langage, « préface », p7.

رهانا مزدوجا تراهن من جهة على مدى استيعابك للتّعقاد أو المواصفة، تراهن على نجاح تأثير ما تعتمده من إستراتيجيات.[1]

إذا كان إدراك المقاصد عموما يتوقف على مدى انسجام المتكلّم مع السّياق و السّياق المقامي بشكل عامّ و على مدى انتباه المخاطب لهذا الانسجام[2]، فإنّ هذا ما يتوقّف عليه نجاح القصد الإنجازي، و هذا ما يتوقف عليه نجاح الفعل اللّغوي، فإذا كانت الجملة الواحدة تستعمل لإنجاز الإخبار أو الإنكار أو التّوبيخ يجب علينا معرفة المقام المستعملة فيه لمعرفة ما ينجزه عنها من متلفّظا بها من فعل.

مستويات الفعل اللّغوي

الفعل الكلامي: تلفّظ كلمات أو جمل

الفعل الإنجازي: و نقوم به حين نسأل أو نخبر أو نعد أو نأمر.

الفعل التّأثيري: و نقوم به حين يخلق فعلنا الإنجازي أثرا لدى المخاطب.[3]

أ- **الفعل الكلامي**: يتمثل في حصول الكلام عن المتكلّم و هو فعل معقد و ينسحب على تركيبة ثلاثية العناصر و هي:

- الفعل التّصويتي
- الفعل التأليفي
- الفعل الإحالي.

[1] P charaudeau : langage et discours, p50.

[2] O. Ducrot les lois des discours, p22.

[3] أحمد المتوكل، "اللّسانيّات الوظيفية"، دار الكتاب الجيد، بيروت، ط2، 2010، ص5.

ب- **الفعل الإنجازي**: إن الفعل الّذي يحققه مستعمل اللّغة بهذا المعنى هو ما يسميه Austin بالفعل الإنجازي و من هنا فإن قولنا لشيء ما نكون منجزين لفعل ما كأن نخبر أو نعد أو نتساءل[1] و هو الفعل الّذي من خلاله تبرز معالم اعتبارات الاستعمال.

ت- **الفعل التأثيري**: يتعلق الأمر هنا بالفعل الّذي نحققه بواسطة قولنا لشيء ما وتحقيقنا للفعل الإنجازي و الشاهد على تحقيقنا لهذا الفعل يظهر في وقع القول أو في الآثار الّتي يحدثها القول على المخاطب، فأن نقول شيء ما يترتّب عنه عادة إحداث بعض الآثار على الآخرين بتعديل أنظمتهم المعرفية و عاداتهم السّلوكية.[2]

و إذن إنّ إحداث التّأثير بالقول هو مناط الفعل التّأثيري الّذي يمثّل العنصر الثّالث في التركيبة الثّلاثيّة للفعل اللّغوي.

و من هذا المنطلق يمكننا أن نميّز بين الفعل الإنجازي و الفعل التّأثيري في الفرق بين الصّياغتين التاليتين:

- في حال قولي كذا فقد حقّقت إخبارا أو وعدا أو تحذيرا ⟵ أفعال إنجازية.
- بواسطة قولي كذا فقد أزعجت مخاطبي أو أفرحته أو أقنطته⟵ أفعال تأثيرية.

كانت هذه مستويات الفعل اللغوي عند أوستين و لعلّ الوقوف عليها يوضّح كيف أنّ هذا الفصل اللّغوي يمثّل جنسا أو مقولة كلية[3] تندرج تحتها عناصر فرعية و يمكننا تمثيل هذه العناصر في الجملة التالية:

لقد نجح أخوك.

[1] Ibid, p112-113.

[2] نفس المرجع، ص114.

[3] نفس المرجع، ص181.

إنّ المتكلّم عند تحقيقه جملة كهذه فإنه يكون محققا للفعل اللغوي بمستوياته الثلاثة و يمكن أن نجرد صياغة إجرائية لهذا التحقيق كالتالي:

أ- إنه قال لي : لقد نجح أخوك.

ب- إنه أخبرني بنجاح أخي.

ت- إنه أفرحني بقوله الإخباري هذا.

إن المتكلّم في المستوى الأول يحقق فعلا كلاميا كما يتضح في المثال (أ) و تحقيقه للفعل الكلامي هذا يكون محققا للفعل الإنجازي المتمثل في الإخبار كما هو موضّح في المثال (ب)، ويترتّب عن هذا أن المتكلّم قد أحدث في نفسه أثرا طيبا، لأنه في قوله الإخباري مسرة لي و بالتالي قد حقق الفعل التأثيري كما وضحه الصياغة الإجرائية .

الفعل القضوي l'acte propositionnel عند سورل

و يخلص سورل هذه الأفعال مركزا عالي الفعل القضوي و الإنجازي على الشّكل التّالي:

- قو (قض)

حيث يشير الرّمزان على التوالي (قو) إلى القوّة الإنجازية (الفعل الإنجازي) و (قض) إلى المحتوى القضوي (الفعل القضوي) و للتفريق بين الفعل القضوي و الإنجازي نأخذ المثال التالي:

- أعدك بأن أجيء.

فالفعل (أعدك) يمثل الفعل الإنجازي(الوعد) بينما (أن أجيء) فهو المحتوى القضوي (المجيء).[1]

[1] حسن خميس الملخ، "التداولية ظلال المفهوم و آفاقه" ، ص12.

إن اندراج الفعل القضوي في الصيغة التركيبية للفعل اللغوي كان محاولة من سيول لتدارك الالتباس الحاصل بين الفعل الإيحالي و الفعل الإنجازي إننا لا نجد صعوبة في تصور الفعل التصويتي و الفعل التأليفي، لأن نظام التصويت و التأليف يظل في الواقع هو هو.

حيث ذهب "سورل" إلى إعادة صياغة الفصل اللغوي كالتالي:

أ- أن تتكلم يعني أنك تحقّق الفعل التّلفّظي

ب- أن تسند الكلمات إلى بعضها و تحيل بها على مراجعها يعني أنّك تحقق الفعل القضوي.

ت- أن تخبر أو تعد أو تستفهم: معناه أنك تحقق الفعل الإنجازي[1].

إلى هذه العناصر الثلاثة يضاف الفعل التأثيري بنفس الصيغة الأوستينية.

هكذا أمكن لهذه الصّياغة أن تستوعب نوعا ما جاء عند أوستين مع مراعاة أن الفعل الإحالي و الفعل الكلامي يندرجان معا تحت ما عرف عند "سورل" بالفعل القضوي.

لقد ساعد التعديل الّذي جاء به "سورل" هذا في ملاحظة الفرق بين المحتوى القضوي و القوة الإنجازية، إذ يمكن للمحتوى القضوي الواحد أن يظهر مع تحقيق أفعال إنجازية مختلفة، و يمكن أن نمثل لهذا بما يلي:

23) **خرج زيد.**

24) **هل خرج زيد؟.**

25) **ليخرج زيد.**

[1] J searle : les actes de langage, p61.

فهذه ملفوظات ذات محتوى قضوي واحد ناتج عن تحقيق الفعل القضوي بإسناد الخروج لزيد، إلا أن هذه الملفوظات رغم قيامها على نفس المحتوى القضوي تختلف من حيث قواها الإنجازية حيث القوة الإنجازية 23 هي الإخبار بخروج زيد و هي في 24 الاستفهام، و في 25 الأمر، و هذا يعني أنّ تحقيق هذه الملفوظات معناه تحقيق ثلاثة أفعال إنجازية مختلفة حيث يتكرّر مع تحقيق كلّ واحد منها تحقيق نفس الفعل القضوي، هذا الأخير الّذي يمكن أن يتحقّق مع العديد من الأفعال الإنجازية الأخرى.

وبهذا استطاع "سورل" أن يجرّد للفعل الإنجازي الصيغة المنطقية التّالية:

ق (م ق).

حيث (ق) يمثل رمز القوة الإنجازية و يمثل (م ق) رمز للمحتوى القضوي.[1] و بناءا عليه فإنه حينما تؤخذ هذه العناصر بعين الاعتبار في البناء التركيبي الجملي نجد أن العناصر التركيبية داخل الجملة ما يشير للقوة الإنجازية و منها ما يشير وما يمثل المحتوى القضوي.

و يمكن أن نلاحظ هذا في بنية الملفوظ "هل خرج زيد؟" حيث تشمل أداة الاستفهام (هل) مؤشر للقوة الإنجازية كما مثله لام الأمر "ليخرج زيد" في حين يمثل المركب الإسنادي (خرج زيد) المحتوى القضوي في المثالين معا، إلا أن ظهور هذه المؤشرات التركيبية لا يطرد مع كل استعمال لغوي، إذ يمكن أن يضمّ مؤشر القوة الإنجازية كما نلاحظ في خرج زيد و يمكن تقديره بفعل مضارع مبني للفاعل المتكلّم، كأن نقدر (أخبر أو أثبت) بالنسبة للمثال 23 و كما يمكن أن تضم مؤشرات القوى الإنجازية و كذلك يمكن أن يتحقق الفعل الإنجازي دون أن يظهر في بنية الملفوظ أي محتوى قضوي، كتحقيق التعجب آه !.

[1] J searle : les actes de langage, p69-70.

هذا و لما يتميز الفرق بين الفعل القضوي و الفعل الإنجازي ويترتب عنه تمييز الفرق بين المحتوى القضوي و القوة الإنجازية، و لما يكون الصدق هو المعيار الّذي تقاس به المحتويات القضوية، فإن للأفعال الإنجازية معيار تقاس به يتمثل في مدى استيفائها لشروط و قواعد التّحقيق.

إلى هنا نكون قد وصلنا إلى إبراز المعالم الأساسية الّتي قامت عليها نظريتا التّلفّظ و الإنجاز، لقد ثبت لدينا إلى أن التّلفّظ نشاط لغوي في حال استعماله.

و أن الإنجاز شكل من أشكال السلوك الإنساني و قد لاحظنا أنّ الأمر يتعلق بالحدث أو الفعل، و قد تسنى لنا تحديد هذا المفهوم و تمييز خصائصه و مستوياته.

مثال شفافية التّلفّظ قصوى و دنيا

إن الشفافية أو الثخونة "الكثافة" l'opacité تتعين بالعلاقة الّتي يقابلها المستقبل مع الملفوظ.

إذ يمكن أن نعتبر وجود استمرارية للشفافية القصيا إزاء كثافة أكثر قصوّا، إنّ الشفافية la transparence هكذا ميزة الملفوظ المكون على نحو يمكن للمستقبل le récepteur أن يكون مصدر للتّلفّظ و لهذا فإن الملفوظ ذو الشفافية الواسعة نهاية كبرى أو بصورة عامة، إنّ الملفوظات تقريرية gnomiques.[1]

و بهذا فإن الشفافية و الثخونة أو الكثافة تتعلق بالتواصل اللغوي و دوافعه و طبيعته ومصدره من يوجه إليه أو يخاطب به.

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلي"ة، ص34-35 منقول عن
Dictionnaire de l'inguistique, p192, J.PUbois.

مثال: "لا يفتى و مالك في المدينة"

↓

ملفوظ حدثي تقديري

(خلا تماما من أيّ شفافية)

مثال: "إذا حضر الماء بطل التيمم"

↓

لا يخلوا من شفافية رغم كثافته

و من هنا يباح لمسلم أن يتيمّم حتى لو حضر الماء لعلّة من العلل.

قال الله عز و جل: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ ﴾

إنّ هذه الآية الكريمة لا تخلوا من شفافية ربانية لطفا بعباده المضطرين.

إن شفافية التّلفّظ الآيلة إلى ملفوظ مفتوح نسبيا أو مغلق كليا إما أن تكون من الأعلى إلى الأدنى أو من الإغلاق إلى الفتح.[1]

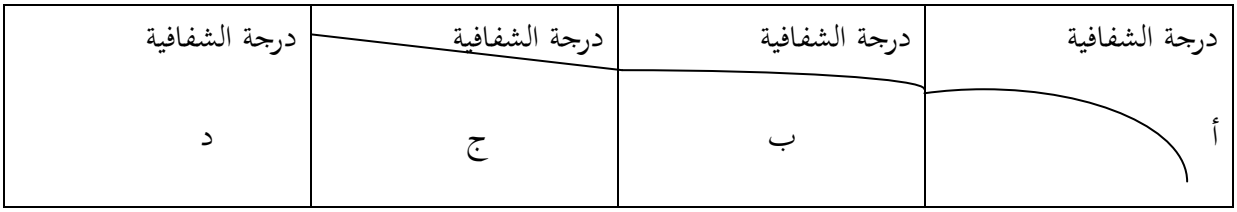

وإما من الأدنى إلى الأعلى أي الفتح إلى الإغلاق:

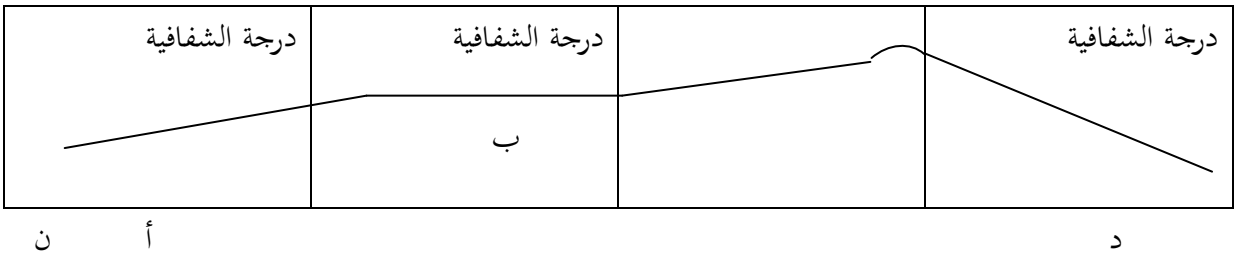

هؤلاء المنحنيين يبيّنان لنا درجات الشفافية للتّلفّظات التي تتضح عبر العلاقات الّتي يلتزم بها المتلفظ أو المستقبل مع المستقبل مع الملفوظ المرسل إليه بواسطة عناصر التبليغ، فكلما كانت الشفافية قصوى أو عليا كانت الكثافة كذلك.

حيث تكون درجات شفافية التّلفّظ في الخطاب على نحو مستقيم، إذا انتهت أفقيّته لتبدأ عموديّته، كلما تعلق الأمر خاصة بخطاب يوجه من الأعلى إلى الأدنى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[2]

فالآية السّابعة عشر ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[3]

تلفظ القرآن كله إلهي أفقي بينما جواب موسى عليه السّلام و كلّه خطاب إلهي عمودي.

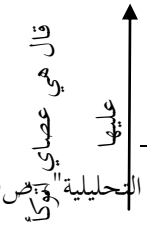

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص35.

[2] سورة طه، 17، 18.

[3] سورة طه، 17

و ما تلك بيمينك يا موسى؟

ومن هنا يمكننا القول أنّ التّلفّظات القرآنية، ثابتة و متحركة في آن واحد ثابتة لأنها لا توجد و لن توجد بعدها تلفّظات مثلها، و متحركة لأنها غير منتهية الصلاحية لما في الكون الظاهري والباطني و المعلوم و المجهول، و لما يتعلق بحياة الإنسان و زواله و بعثه.

في حين أن التّلفّظات المدونة ثابتة ثبوتا آنيا بزمنها ، و لا تتحرك إلا نادرا.

كما أن تلفظاتنا الأدبية و الكلامية الّتي ورثناها، خارج النّصّ القرآني، تتسم بأفقية مسرفة، فذلك يرجع إلى المرجعية الّتي ينطلق منها و يحيل إليها المتلفظ العربي.[1]

إنّ كلّ قول ملفوظ يعد عملا، و هناك نوعين من الملفوظات:

الملفوظات الثابتة، التقريرية constatifs و هي الّتي تمثل حالات أشياء و هي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة، أما الملفوظات الإنجازية performatifs و ترتبط بشروط تحقيقهم الّتي تحملها حال النّطق بها و بمساعدة بعض الشّروط الظروفية الأخرى نحو، 'أعلنت افتتاح الجلسة' وبذلك فهو يعارض مبدأ الصدق و الكذب الّذي يحكم الجملة عموما لدى المناطقة.[2]

إن المتكلّم يبني كلامه وفق ظروف التواصل، و طبيعة المتلقّي، لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو، بعده منتج الكلام.

و من هنا فإن تداولية التّلفّظ تتفرع بدورها إلى:

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص 36-37.

[2] الدكتور خليفة بوجادي، "في اللّسانيّات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم"، ص53-54.

- **تداولية صنيعة التّلفّظ**: تتناوله من حيث هو صناعة، و مما يدفع إلى صياغة وتشكيله، و تمثلها فكرة ألعاب اللّغة لفيتقنشتاين و مفهوم الأفعال لدى أوستين ثم لدى "سورل".

- **تداولية صبغ الملفوظ**: تهتم بشكل الملفوظ و عبارته و مدى علاقته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل أو هذه العبارة و ضبط خطوط السياق المناسب.

و من هنا فإن التّداوليّة هي امتداد للسانيات التّلفّظ حيث أن الفعل الكلام لا يتحدد إلا من خلال السياق الّذي يتكفل بتحديد جدية التّلفّظ أو الدعابة أو إنجاز فعل معين.

لأن اللّغة نشاط يتحقق من وقائع الخطاب و هو موضوع لسانيات التّلفّظ.

الملفوظ لسانيا:

إنّ بعض المعاجم اللّسانية الغربية الحديثة نجدها تعرف الملفوظ كما يلي:[1]

كلمة ملفوظ تشير إلى كلّ تتابع منته من الكلمات للسان مرسل عبر متكلم واحد أو عدة متكلمين.

ففي اللّسانيّات التوزيعية مثلا يعتبر الملفوظ فيها جزءا أو وحدة دنيا لسلسلة كلامية من طول غير محدد، كأن يكون مقتبسا أو مأخوذا من كلام متكلم تبعا لسكوت مستديم أو وفق كلام متبوع بأخذ الكلام من متكلم آخر أو متبوع بسكوت مستديم كما هو فنّ تبادل الحوارات:

- هل أخذت معطفك؟
- نعم.
- و إذا، ارتده لتخرج لأن الجو بارد.

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص63-64، منقول عن
Dictionnaire de linguistique p :191-192.

و من هنا فإن التراكيب الثلاثة السابقة تمثل لنا ثلاثة ملفوظات و أيضا خطابا لمدة ساعتين دون انقطاع هو كذلك ملفوظ و في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ ملفوظات حتى لو كفروا وقالوا "نعم" الّتي لا تفيد بل النّفي بعكس "بلى" الّتي تفيد الإيجاب بعد النّفي، لكان ملفوظان.

و ذكر الملفوظ أحيانا، و أريد به الجملة، و في هذه الحالة من الصّعب أن نميّز ملفوظا من جملة أو جملة من ملفوظ.

و أحيانا يكون الملفوظ عبارة عن مدلول لتتابع من الجمل أو جملة.

إنّ الملفوظ الّذي يقبل بكلّ سهولة دون غموض، الجمع يكون في هذه الحالة مفضلا للخطاب.

و من هنا فإن الملفوظ هو ذلك النّصّ المنجز من رسالة، خطاب، قصيدة، رواية، أمر أو نهي، تعجب، استفهام، استحسان، استنكار.

و من هنا فإن الملفوظ غير التّلفّظ، فالأول(الملفوظ) كل قطعة في سلسلة كلامية موجودة بين انقطاعين.[1]

1- إمّا انقطاع يحسن السكوت عليه، كما قال بذلك النحاة القدماء، من بينهم العرب؛

2- و إمّا انقطاع ناجم عن تبديل المتكلّم، و الّذي لم يتحقق من هويته بعد، أركان محللا أو محققا منه في الجمل:

1 وَ يَوْم دَخِلَت الْخَدَر خَدِر عُنَيْزَةٍ فَقَالَت لَكَ الْوَيْلَات إِنَّكَ مُرجِلِي

2 تَقُول وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعَا عَقِرَت بَعيرِي يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ فَانْزَل

3 فَقُلْت لَهَا سِيرِي وَ أَرْخَى زِمَامهُ وَ لَا تُبْعِـــــــدِينِي مِنْ جَنَاكَ المعّلل

[1] عبد الجليل مرتاض، "لسانيات النص التحليلية"، ص80.

4 إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاء تَعَرَّضَت تعرّض أَثْنَاء الوِشَاح المفضّل

5 فَجِئْت و قَدْ نَضَّتْ لِيَوْم ثِيَابَهَا لَدَى السّتر إلاّ لَبِسَه المتفضّل

6 فَقَالَت : يَمِين إلَيْهِ مَالِكٌ حِيلَة و مَا إنْ أَرَى عَنْك الغوالية تَنْجَلِي

7 و جِيدَ كجيد الرّئم لَيْسَ بِفَاحِشٍ إذَا هِيَ نصـــــــته وَلَا بمعطّل.

يلاحظ أن الشّطر الأول من البيت(1) يحسن السكوت عليه ←ملفوظ غير تام بذاته ولا بحسن سكوته، حيث يصبح تامّ بذاته بإضافة ملفوظ الشطر الثاني من البيت نفسه.

و من هنا يكون التبليغ كاملا حين يقتضي ملفوظين موسّعين متلازمين لا تفريق بينهما.

أمّا إذا كان هناك تفريق بين الملفوظين فيصبح التبليغ هنا ناقص و غير تام لا بذاته و لا عند سكوته.

و عليه فإن البيت (7) من القصيدة السابقة، مكونة من أربعة ملفوظات بعضها متبوع و آخرها تابع:

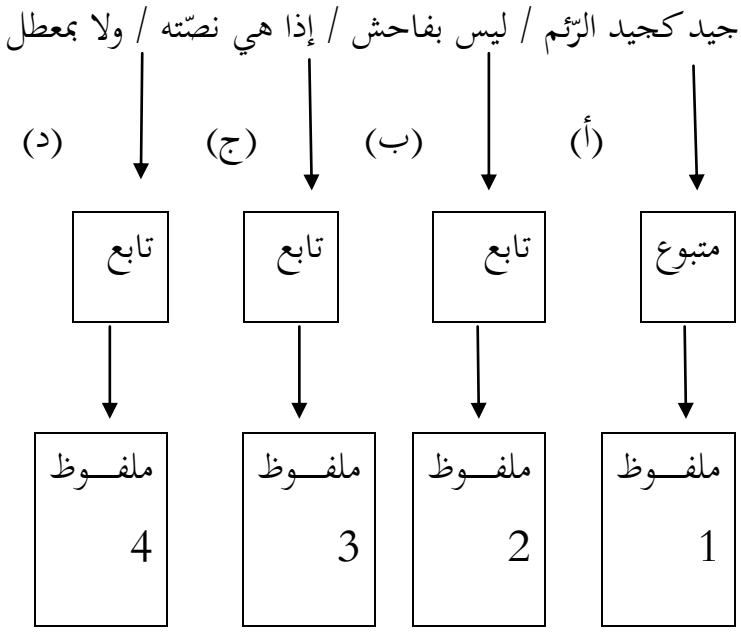

يمكننا هنا الاكتفاء فقط بـ "و جيد كجيد الرّئم" لأنه هو الأساس أي المتبوع، و ما زاد عليه من توابع فقط زخرفة له.

و الأمر هنا ليس متعلقا بوصف العنق، بل بدلالة التعلق بترائبها المصقولة (و هو موضع القلادة)، نافيا عنه أي عيب كريه منظره و عدم تعطيله من الحلي الّذي يزيده زينة و جمالا.

*إن الملفوظات الثلاثة (ب،ج، د) درجات التّبعية واحدة فيما بينهم، لأنّ لا أحد منهم له أفضلية أو أكثر أهمية من صاحبه فكلهم متساويون فيما بينهم و من هنا نستطيع أن نعيد التركّيب، دون إخلال بالكلّ في البيت 7 و بحذف العناصر المكررة إن وجدت (من العنصر (أ) نعود إلى الملفوظات الأصلية: أ+ب+ج+د)، أي البيت كلّه.

أ+ب (قد جيد الرئم، ليس بفاحش)

أ+ج (و جيد كجيد الرئم، إذا هي نصّته)

أ+د (و جيد كجيد الرئم)، (لا أو غير معطّل).

أيا كان الأمر فإن البيت(1) مؤلف من ثلاث مجموعات: أ+ب+ج بحيث لا ينسحب عليها ما انسحب على عناصر المجموعات من البيت(7).

أ ⟵ و يوم دخلت الخذر خدر عنيزة

ب ⟵ فقالت لك الويلات

ج ⟵ إنك مرجلي.

إن هذه الملفوظات الثلاثة(أ، ب، ج) متداخلة فيما بينها لكنّها غير متلازمة لأنّنا نستطيع أن نكتب (أ، ب، ب، ج) أي:

و يوم دخلت الخذر خدر عنيزة + فقالت لك الويلات

(أ) + (ب)

و أيضا:

فقالت لك الويلات + إنك مرجلي

(ب) (ج)

لأنّ (ب) و (ج) متداخلان فيما بينهما عند قولنا "لك الويلات" فقط فيكون ناقص و غير تام أمّا "إنك مرجلي" فهو تكملة له ليكون تام و مفهوم، أي "لك الويلات، إنك مرجلي". ولكننا لا نستطيع مثلا (أ+ج) (ويوم دخلت الخذر عنيزة، إنك مرجلي) على عكس البيت السابع الذي من خلاله نستطيع أن نكتب (أ+ب) و (أ+ج) و (أ+د) فيكون هنا البيت تام وغير ناقص والمعنى مفهوم.

أما في البيت (1) إذا قلنا (أ+ج) يكون البيت غير تام و المعنى ليس مفهوم ينقصه شيء.[1]

2 تَقُول وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعَا عَقِرَت بَعيرِي يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ فَانْزَل

و من هنا فإنّ ملفوظات هذا البيت(2) بقدر ما هي أقلّ تلازما فهي أكثر ترابطا، و كل منهما يتحرك على مستوى الجزء و الكل بكل حرية، و العلة في ذلك راجعة إلى الملفوظ "تَقُول وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعَا"

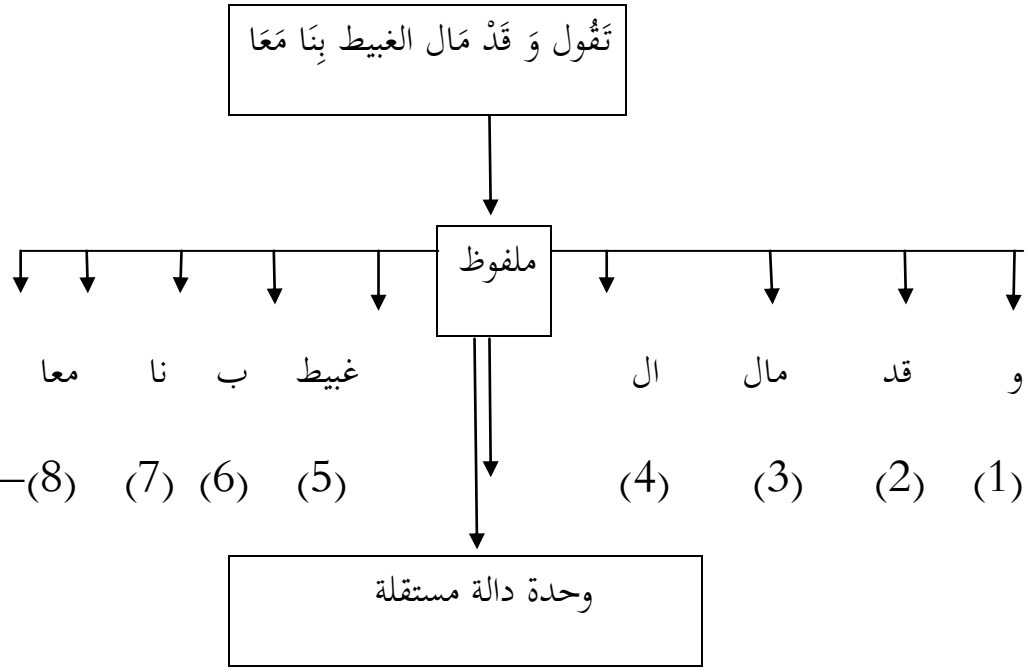

و من هذا المنطلق إن الملفوظ " تَقُول وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعَا " ملفوظ مكوّن من ثماني وحدات صغرى دالة(مونيمات)، ليكاد أن يشكل وحدة دالة مستقلّة، و لذلك نعدها ملفوظات شبه مستقلة لأن " وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعَا " جملة حالية، أمّا (مع) له وظيفة نحوية متعددة، وظف هنا اسمها نصب على الظرفية(في زمان واحد) و ربما كذلك يحتمل النصب على الحال، مثال: مَال الغبيط بِنَا مَعَا ،

[1] المرجع السابق، ص83.

معا يعني مجتمعين أي (أنا و عنيزتي) و من هنا فإنّ كلّ ملفوظ يكون بهذا الشّكل ملفوظ شبه مستقل سواء إن كان في نهايته اسم منصوب على الظّرفية أو الحال أو لم يوجد.

نرجع كذلك إلى البيت (2) علاوة على الملفوظ شبه المستقل الآخر "يا امرأ القيس"، حيث يمكننا كتابة الملفوظات حسب مجموعات أكثر من ثمانية.

نقول، وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعًا عَقِرَت بَعيرِي، يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ، فَانْزَل

(أ) (ب) (ج) (د) (هـ)

أ) تَقُول، وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعًا -----أ+ب

ب) تَقُول، عَقِرَت بَعيرِي ، وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعًا -----أ+ج+ب

ت) تَقُول، عَقِرَت بَعيرِي، فَانْزَل ------أ+ج

ث) تَقُول، يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ، فَانْزَل -----أ+د+هـ

ج) تَقُول، يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ ، عَقِرَت بَعيرِي ،وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعًا ---أ+هـ+د+ج+ب

ح) تَقُول، يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ ، عَقِرَت بَعيرِي -----أ+د+ج

خ) تَقُول، يَا اِمْرُؤ الْقَيْسِ ، وَ قَدْ مَال الغبيط بِنَا مَعًا ، فَانْزَل ----أ+د+ب+هـ.

و من هنا فإنّنا نلاحظ أنّ كلّ مجموعة من هذه المجموعات مستقلة بذاتها، لا تقبل أحدا معها.

أما الفعل(تقول) فوقعه لا يتغير في الجملة (ثابت) لأنه لا يقبل أن يتغير موقع وظيفته أحادية و هو المحور الّذي تنطلق منه الملفوظات الّتي تقبل التّغيير في موقعها، فالفعل (تقول) هنا يكون كالوتد المشدود لأن كل الملفوظات البيت (2) مقيدة به و مشدودة إليه و لو كان بإمكاننا أن نحذف الفعل "تقول" من البيت (2) لضمّنا أكثر من مجموعة إلى بعضها البعض.

أي أنّ الفعل(تقول) ثابت أمّا الملفوظات الّتي بعده تقبل التّلاعب بها أي أنّها متغيّر مستقلّة بذاتها.[1]

[1] المرجع السابق، ص 84.

الخاتمة

تناولت في هذا البحث المنحى التّداولي في الدّرس اللّساني لدى عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه **لسانيات النّصّ التّحليليّة** ،فتوصّلت إلى جملة من النّتائج التي وقفت عندها هذه الدراسة و منها :

-التّداوليّة هي نظرية من النّظريات اللّسانيّة التي وجدت صداها في المدّة الأخيرة لكونها تمثّل ما كان ناقصا في النّظريّة اللّسانيّة البنيويّة.

-التّداوليّة فرع من علوم اللّغة، يبحث في كيفية اكتشاف السّامع مقاصد المتكلّم، و تهتمّ بأحوال المتخاطبين والسّياق الذي يأتي فيه الخطاب.

-لقد لاحظنا أنّ ميدان التّداوليّة "هو الاستعمال اللّغوي " و منه ظهرت الطّبيعة المرجعيّة اللّغويّة في هذا الحقل .

-التّداوليّة علم يهتمّ بدراسة التّواصل اللّغوي داخل الخطابات و البحث في طبيعة العلاقة بين الأقوال الخطابيّة و الأفعال الاجتماعية.

-تتوزّع النّظريّات التّداوليّة على مختلف المعارف التي تأخذ منها مفاهيم ، نظرية أفعال الكلام، السّياق، القصديّة ،الاستلزام الحواري .

-الاستعمال اللّغوي وسياق التّلفّظ محور نشاط الدرس التّداولي .

-يعد التّلفّظ أساس التّداوليّة في الشّكل الظّاهري ،إذ بدون الأولى لا تتحدّد الثّانية كلاهما يخضعان لعامل السّياق .

-إنّ إنتاج الملفوظ من قبل المتكلّم و فهمه من قبل السّامع يستندان إلى معارف متنوّعة ذات طبيعة لسانيّة و غير لسانيّة .

–إنّ العمليّة التّواصليّة تجمع بين نوعين من المعلومات ،تكون الأولى سياقية ضمنية و هي تُدرج ضمن المعطى الملفوظي المنتج للملفوظ ، وتكون الثّانية نتيجة لها وهي تمثّل الملفوظ ذاته و تخضع إلى المعارف اللّسانيّة الخالصة ، أي المعارف النّحوية و المعجميّة .

–إنّ اللّسانيات الملفوظيّة تحاول فهم الظّاهرة اللّغوية فهما باطنيا غير إدراك خصائصها ممّا يحقّق وظيفتها الأساسيّة وهي التّواصل .

–أهمّ القضايا اللّسانيّة الملفوظية ، المرجعيّات وهي عبارة عن علامات تتمثّل في العناصر الآتية : المتحدّث ، المخاطب ، ومكان و زمان الملفوظيّة ،كما نجد أيضا الإشارات الّتي تشكّل جزءا من هذه المرجعيّات ،فتحتلّ قضيّة الشّخص و الزّمن مكانة هامّة في دراستها .

–إنّ التّلفّظ يعني افتراض متكلّم يخاطب شخصا آخر.

–الملفوظ هو الجمل الّتي يتلفّظ بها المتكلم في مقام محدّد وهو رهين بالظّروف الإنتاجية.

–إنّ الملفوظ لا يقبل التّقسيم و هو خاضع لقواعده الخاصّة و هذه القواعد ليست قواعد لسانيّة ولكنّها مبادئ معرفيّة عامّة و إنّها تسمح من خلال الدّلالة اللّسانيّة للجملة السّابقة، أن تصل إلى الفهم الكامل للملفوظ.

–يرى عبد الجليل مرتاض أنّ التّلفّظ هو عمليّة القول و هو فعل فردي لاستعمال لسان غرضه بيان واقعة ، ينتج عن هذا التّلفّظ الملفوظ الّذي هو ناتج و يقصد به ذلك النّصّ المنجز من رسالة ، خطاب ، قصيدة ، رواية ، أمر أو نهي ، تعجّب أو استفهام ، استحسان، استنكار.

و في الأخير نسأل الله التّوفيق و السّداد لما هو خير و ما نرجوه من العليّ العظيم أن يجعل هذه المذكّرة المتواضعة بمثابة السّراج المنير لمن تبعنا و صار على دربنا ،كما أنّنا نأمل أن نكون قد فتحنا

مجالا لدراسة أعمق في هذا الميدان ، و آخر دعوانا أن نحمد لله ربّ العالمين و الله الموفّق المعين إلى ما يحبّ ويرضى .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش .

1. أحمد المتوكل ،"اللسانيات الوظيفية " ، دار الكتاب الجيد ، بيروت ، ط2، 2010 م.
2. أحمد المتوكل ،"الوظائف التّداوليّة في اللغة العربية "، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ،1405هـ/1985م.
3. أحمد مختار عمر ،"علم الدلالة "، عالم الكتب ، القاهرة ،ط5، 1998 م.
4. بوزناشة نور الدين ،"الحجاج في الدّرس اللغوي الغربي"، سطيف ، الجزائر، ط1، 2008م.
5. حافظ إسماعيل علوي أمحمد الملاخ ،"قضايا إيستمولوجية في اللسانيات" ، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ،ط1، 2009 م.
6. حسن خميس الملخ ،"التّداوليّة ظلال المفهوم و آفاقه"، عالم الكتب الحديثة ،الأردن، ط1، 2015 م.
7. حمادي صمود، "التفكير البلاغي عند العرب أسس و تطوره في القرن السادس"، منشورات الجامعة التونسية ،ط1، 1981 م.
8. خليفة بوجادي، "في اللسانيات التّداوليّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم "،بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط1، 2009 م.
9. خولة طالب الإبراهيمي ، "مبادئ في اللسانيات" ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2، 2000 م.
10. الزاوي بغورة،" العلامة و الرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس و التجديد)"،عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، المجلد35، مارس 2007.
11. صابر الحباشة ،"التّداوليّة و الحجاج مداخل و نصوص" ، صفحات للدراسة و النشر ، دمشق، سوريا ، ط1، 2008 م.

12. صالح الدين صالح حسنين ،"التّداوليّة و النحو"، مكتبة الآداب للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان ط1، 2002 م.

13. طه عبد الرحمن ، "في أصول الحوار و تجديد علم الكلام " ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 2000 م.

14. عبد الجليل مرتاض ،"لسانيات النص التحليلية"، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر ، د.ط، 2013 م.

15. عبد السلام المسدي ، "قاموس اللّسانيات " ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط1، 1984 م.

16. عبد القادر الغزالي ، "اللسانيات و نظرية التّواصل " ،دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1، 2003 م.

17. عبد الهادي بن ظافر الشهري، "استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية "، بيروت، ط2، 2004م.

18. كمال بشر ،"مدخل علم اللّغة الاجتماعي " ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط1، 1997 م.

19. محمد مفتاح ،"تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التّناصّ)"، المركز الثقافي العربي ،بيروت، لبنان ، ط3، 1992 م.

20. محمود أحمد نحلة ،"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، ط1، 2002 م.

21. محمود طلحة ، "مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليّين"، عالم الفكر ، الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2004 م.

22. مسعود بودوخة ،"سياق الدلالة"، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،بيروت ، ط1، 2012م.

23. مسعود صحراوي، "التّداوليّة عند علماء العرب"، دار الطّليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005 م.

24. مقبول إدريس ،"الأسس الايستيمولوجية و التّداوليّة للنظر النحوي عند سبويه"، بيروت، ط1، 2006 م.

25. نعمان بوقرة ، "اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة"،عمان ،ط1، 2009 م.

26. نعمان بوقرة، " المدارس اللّسانية المعاصرة"، القاهرة ، مكتبة الآداب، ط2، 2003 م.

27. ابن منظور محمد بن مكرم (ت711هـ)،"لسان العرب"،دار صادر للنشر ، بيروت لبنان ، ج5، ط1 ،1375 هـ،1956م.

28. نواري مسعودي أبو زيد، "في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء"،الجزائر،ط1، 2009 م.

29. هشام عبد الله خليفة، "نظرية الفعل الكلامي"، مكتبة ناشرون،لبنان،ط1، 2007 م.

كتب محققة و مترجمة

30. أبو الفتح بن جني ، "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المعرفية، بيروت لبنان،ج2، ط1، 1913 م.

31. أبو الهلال العسكري، "الصناعتين الكتابة و الشعر"، تحقيق:محمد أمين الخانجي، محمود بك للطباعة، مصر،ط1 ،1889 م.

32. آل صوينت مؤبد آل عبيد، "الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي "،ترجمة : أبو نجاح صاحب جعفر ،بغداد،ط2، 2009 م.

33. آن روبول و جاك موشلار ، "التّداوليّة اليوم علم جديد للتواصل"، ترجمة : الدين دعسوقي و محمد الشيباني، دار الطّليعة للطباعة و النشر ، بيروت ،ط1،جويلية 2003 م.

34. جاك موشلار و آن ريبول ،"القاموس الموسوعي للتداولية"، ترجمة: مجموعة من الباحثين، دار سيناترا للنشر،تونس،ط1، 2010 م.

35. جان سيرفوني، "الملفوظية"، ترجمة:قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط1، 1998م.

36. جروج يول، "التداولية اليوم"، ترجمة: د.قصبي العتابي ، الدار العربية للنشر، ط1، 2010م.

37. الجيلالي دلاش،"مدخل إلى اللسانيات التّداوليّة"، ترجمة:محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1986 م.

38. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي ،تصدرها وزارة الإرشاد و الأنباء، الكويت،ج28 ، د.ط، 1965م.

39. سبويه عمرو بن عثمان، ترجمةوشرح: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 م.

40. فرانسوار أرمينيكو،"المقاربة التّداوليّة"،ترجمة:سعيد علوش، مركز الإنتماء القومي، الرباط، ط1، 1986 م.

41. فرديناند دي سوسير،"علم اللغة العام"، ترجمة:يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية ، بغداد، ط3، 1985 م.

42. فيليب بلانشيه، "التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان"،ترجمة:صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية، سورية، ط1، 2007 م.

43. محمود طلحة، "تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي"، تقديم:مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديثة،الأردن،ط1، 2012 م.

44. مروان عطية، "المعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن الكريم"، قدم له و راجعه مروان سوار،دار الفجر الإسلامي،ط7، 1995 م.

المجلات

45. أوليفي روبول،"من الذي يتكلم"langage et ideologie، ترجمة:مبارك حنون في مقال لمجلة علامات، العدد 12 .

46. طاهر لوصيف، "التّداوليّة واللسانيات"، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص ،جامعة الجزائر العاصمة، العدد17، جانفي 2016 م.

47. عبد الحفيظ بولصواف،"محلية قسم اللغة و الأدب العربي "،السنة الثالثة من التعليم الجامعي،المركز الجامعي،ميلة 2015 م.

48. مجلة اللسانيات،"تداولية اللغة بين الدلالة و السياق"،مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية ،الجزائر،العدد 10، 2005 م.

49. مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،لفظ:دول.

مواقع الكترونية

50. توبي لحسن،"التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية،تعريف المصطلح التداولي نموذجا"،مقال منشور في مجلة اللسان العربي،25جوان 2015
www.arabization.org.maldownloads.imajalla/48/docs245.doc

51. مقالة موشلار وريبول عن ديكرو في معجمهما الموسوعي للتداولية 1994 خاصة في الشبكة الاصطلاحية الخاصة بديكرو 1973 م.
www.arabization.org.dicrou.imajalla/52/docs248/.doc

52. G.Spielman (2001) "L'énonciation" sur:
http://www.geogigetown.edu/Spiliman courses/comm/encenciation.html

53. How to do things with words. Oxford University Press 1992.

المصادر و المراجع الأجنبية

54. Ben Veniste ,langage et discours, éléments et sémio linguistique, éd HACHETTE, Paris.
55. C.K Orecchione ,l'énonciation de la subjectivité dans le langage ,éd Armond ,Colin ,Paris.
56. Charaudeau , langage et discours ,élément de sémio linguistiques ,éd HACHETTE ,Paris .
57. Debois et al 1994 ,Dictionnaire de linguistiques et sciences du langage , libraire, la rousse.
58. J Fontanille ,Sémiotique et littérature ,éd puf 1999 .
59. J Courtes ,Analyse Sémiotique du discours .
60. J Dubois étal ,Dictionnaire de linguistique ,éd la rousse.
61. J.L Austin ,Quand dire c'est faire.
62. O ducrot, les lois de discours in langue française n°42 ,éd la rousse.
63. O Sautet ,linguistique (p.u.f) 2ème éd 1997 .

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: مفهوم التداولية ونشأتها 01

الفصل الأول : الأبعاد التداوليّة في المباحث اللغوية عند العرب

المبحث الأول: تعريف التّداوليّة 10

المبحث الثاني: علاقة التّداوليّة بالعلوم الأخرى 20

المبحث الثالث: الأبعاد التّداوليّة في كتاب الخصائص لابن جني **25**

الفصل الثاني: التحليل اللساني للواقعة التلفظية والملفوظ المنجز

المبحث الأول: التلفظ وفعل التبليغ..... 36

المبحث الثاني: الملفوظ والمعنى التجريبي..... 46

الخاتمة 75

قائمة المصادر والمراجع 79

فهرس الموضوعات

ملخص:

يتوجه هذا البحث إلى الإفصاح عن التجلي التداولي في الدرس اللساني لدى عبد الجليل مرتاض من خلال المعطيات العلمية التي يطالعنا به كتابه "لسانيات النص التحليلية" ، والمقاربات بين لسانيات التلفظ ولسانيات الملفوظ مميزا بين الإيواليات والمفارقات بين فعل الأداء وبين ما هو نتاج هذا الفعل المحقق لعملية التواصل اللغوي المحاط بكثير من المفاهيم والمصطلحات.

الكلمات المفتاحية: التداولية، لسانيات التلفظ، لسانيات الملفوظ، التواصل اللغوي، السياق.

Résumé :

Cette recherche vise à révéler la leçon littérale d'Abd Al-Jalil Murtadh, qui se reflète dans les données scientifiques publiées dans son livre "La linguistique du texte analytique", et les approches entre les notes et la linguistique parlée sont distinguées entre les ions et les différences entre l'action de performance et ce qui en est le résultat dans le processus de communication linguistique, qui est entouré par de nombreux concepts et la terminologie.

Mots-clés : Parlementaire, note linguistique, langue parlée, contexte.

Abstract:

This research aims to reveal the literal lesson of Abd Al-Jalil Murtadh, which is reflected in the scientific data published in his book "The linguistics of analytical text", and the approaches between the notes and the spoken linguistics are distinguished between the ions and the differences between the performance action and what is the result of this achieved in the linguistic communication process, which is surrounded by many concepts and terminology.

Key words: Parliamentary, note linguistics, spoken linguistics, context.